

توفيق الحكيم

الورطة



توفيق الحكيم

الورطه

النشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الجيزة

دار مصر للطباعة
سعيد حوده السحار وشركاه

كتب للمؤلف نشرت باللغة العربية

- ١ — محمد صلى الله عليه وسلم (سيرة حوارية) ١٩٣٦
- ٢ — عودة الروح (رواية) ١٩٣٣
- ٣ — أهل الكهف (مسرحية) ١٩٣٣
- ٤ — شهر زاد (مسرحية) ١٩٣٤
- ٥ — يوميات نائب في الأرياف (رواية) ١٩٣٧
- ٦ — عصفور من الشرق (رواية) ١٩٣٨
- ٧ — تحت شمس الفكر (مقالات) ١٩٣٨
- ٨ — أشعب (رواية) ١٩٣٨
- ٩ — عهد الشيطان (قصص فلسفية) ١٩٣٨
- ١٠ — حمارى قال لى (مقالات) ١٩٣٨
- ١١ — براكسأو مشكلة الحكم (مسرحية) ١٩٣٩
- ١٢ — راقصة المعبد (روايات قصيرة) ١٩٣٩
- ١٣ — نشيد الأنشاد (كما فى التوراة) ١٩٤٠
- ١٤ — حمار الحكيم (رواية) ١٩٤٠
- ١٥ — سلطان الظلام (قصص سياسية) ١٩٤١
- ١٦ — من البرج العاجى (مقالات قصيرة) ١٩٤١
- ١٧ — تحت المصباح الأخضر (مقالات) ١٩٤٢
- ١٨ — بجمالون (مسرحية) ١٩٤٢
- ١٩ — سليمان الحكيم (مسرحية) ١٩٤٣
- ٢٠ — زهرة العمر (سيرة ذاتية — رسائل) ١٩٤٣
- ٢١ — الرباط المقدس (رواية) ١٩٤٤

- ٢٢ — شجرة الحكيم (صور سياسية) ١٩٤٥
- ٢٣ — الملك أوديب (مسرحية) ١٩٤٩
- ٢٤ — مسرح المجتمع (٢١ مسرحية) ١٩٥٠
- ٢٥ — فن الأدب (مقالات) ١٩٥٢
- ٢٦ — عدالة وفن (قصص) ١٩٥٣
- ٢٧ — أرني الله (قصص فلسفية) ١٩٥٣
- ٢٨ — عصا الحكيم (خطرات حوارية) ١٩٥٤
- ٢٩ — تأملات في السياسة (فكر) ١٩٥٤
- ٣٠ — الأيدي الناعمة (مسرحية) ١٩٥٩
- ٣١ — التعادلية (فكر) ١٩٥٥
- ٣٢ — إيزيس (مسرحية) ١٩٥٥
- ٣٣ — الصفقة (مسرحية) ١٩٥٦
- ٣٤ — المسرح المتنوع (٢١ مسرحية) ١٩٥٦
- ٣٥ — لعبة الموت (مسرحية) ١٩٥٧
- ٣٦ — أشواك السلام (مسرحية) ١٩٥٧
- ٣٧ — رحلة إلى الغد (مسرحية تنبؤية) ١٩٥٧
- ٣٨ — السلطان الحائر (مسرحية) ١٩٦٠
- ٣٩ — ياطالع الشجرة (مسرحية) ١٩٦٢
- ٤٠ — الطعام لكل فم (مسرحية) ١٩٦٣
- ٤١ — رحلة الربيع والخريف (شعر) ١٩٦٤
- ٤٢ — سجن العمر (سيرة ذاتية) ١٩٦٤
- ٤٣ — شمس النهار (مسرحية) ١٩٦٥

- ٤٤ — مصير صرصار (مسرحية) ١٩٦٦
٤٥ — الورطة (مسرحية) ١٩٦٦
٤٦ — ليلة الزفاف (قصص قصيرة) ١٩٦٦
٤٧ — قالبنا المسرحي (دراسة) ١٩٦٧
٤٨ — بنك القلق (رواية مسرحية) ١٩٦٧
٤٩ — مجلس العدل (مسرحيات قصيرة) ١٩٧٢
٥٠ — رحلة بين عصرين (ذكريات) ١٩٧٢
٥١ — حديث مع الكوكب (حوار فلسفي) ١٩٧٤
٥٢ — الدنيا رواية هزلية (مسرحية) ١٩٧٤
٥٣ — عودة الوعي (ذكريات سياسية) ١٩٧٤
٥٤ — في طريق عودة الوعي (ذكريات سياسية) ١٩٧٥
٥٥ — الحمير (مسرحية) ١٩٧٥
٥٦ — ثورة الشباب (مقالات) ١٩٧٥
٥٧ — بين الفكر والفن (مقالات) ١٩٧٦
٥٨ — أدب الحياة (مقالات) ١٩٧٦
٥٩ — مختار تفسير القرطبي (مختار التفسير) ١٩٧٧
٦٠ — تحديات سنة ٢٠٠٠ (مقالات) ١٩٨٠
٦١ — ملامح داخلية (حوار مع المؤلف) ١٩٨٢
٦٢ — التعاقدية مع الإسلام والتعاقدية (فكر فلسفي) ١٩٨٣
٦٣ — الأحاديث الأربعة (فكر ديني) ١٩٨٣
٦٤ — مصر بين عهدين (ذكريات) ١٩٨٣
٦٥ — شجرة الحكم السياسي (١٩١٩ — ١٩٧٩) ١٩٨٥

كتب للمؤلف نشرت في لغة أجنبية

شهر زاد : ترجم ونشر في باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجورج لكونت
عضو الأكاديمية الفرنسية في دار نشر (نوفيل أديسيون لاتين) وترجم إلى
الإنجليزية في دار النشر (ييلوت) بلندن ثم في دار النشر (كروان)
بنيويورك في عام ١٩٤٥ . وبأمريكا دار نشر (ثرى كتننتزا بريس)
واشنطن ١٩٨١ .

عودة الروح : ترجم ونشر بالروسية في ليننجراد عام ١٩٢٥
وبالفرنسية في باريس عام ١٩٣٧ في دار (فاسكيل) للنشر وبالإنجليزية
في واشنطن ١٩٨٤ .

يوميات نائب في الأرياف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩
(طبعة أولى) وفي عام ١٩٤٢ (طبعة ثانية) وفي عام ١٩٧٤ و ١٩٧٨
(طبعة ثالثة ورابعة وخامسة بدار بلون بياريس) وترجم ونشر بالعبرية
عام ١٩٤٥ وترجم ونشر باللغة الإنجليزية في دار (هارفيل) للنشر بلندن
عام ١٩٤٧ — ترجمة أبا إيمان — ترجم إلى الأسبانية في مدريد عام ١٩٤٨
وترجم ونشر في السويد عام ١٩٥٥ ، وترجم ونشر بالألمانية عام ١٩٦١
وبالرومانية عام ١٩٦٢ وبالروسية عام ١٩٦١ .

أهل الكهف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتمهيد تاريخي
لجاستون فييت الأستاذ بالكوليج دي فرانس ثم ترجم إلى الإيطالية بروما
عام ١٩٤٥ وبميلانو عام ١٩٦٢ وبالأسبانية في مدريد عام ١٩٤٦ .
عصفور من الشرق : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٦ طبعة أولى ،

- ونشر طبعة ثانية في باريس عام ١٩٦٠ .
- عدالة وفن : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس بعنوان (مذكرات قضائي شاعر) عام ١٩٦١ .
- بجماليون : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- الملك أوديب : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ ،
وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (ثري كنتنتز بريز)
بواشنطن ١٩٨١ .
- سليمان الحكيم : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠
وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (كنتنتز بريز) بواشنطن ١٩٨١ .
- نهر الجنون : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- عرف كيف يموت : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- المخرج : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- بيت النمل : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
وبالإيطالية في روما عام ١٩٦٢ .
- الزمار : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- براكسا أو مشكلة الحكم : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس
عام ١٩٥٠ .
- السياسة والسلام : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (ثري كنتنتز بريز)
بواشنطن ١٩٨١ .
- شمس النهار : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثري كنتنتز)
واشنطن عام ١٩٨١ .
- صلاة الملائكة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثري كنتنتز)
واشنطن عام ١٩٨١ .

- الطعام لكل فم : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
واشنطن عام ١٩٨١ .
- الأيدى الناعمة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
واشنطن عام ١٩٨١ .
- شاعر على القمر : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
واشنطن عام ١٩٨١ .
- الورطة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز) واشنطن
عام ١٩٨١ .
- الشیطان فى خطر : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .
- بين يوم وليلة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠
وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٦٣ .
- العش الهادئ : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .
- أريد أن أقتل : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .
- الساحرة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٣ .
- دقت الساعة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .
- أنشودة الموت : ترجم ونشر بالإنجليزية فى لندن هاينان عام ١٩٧٣
وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٥٣ .
- لو عرف الشباب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .
- الكنز : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .
- رحلة إلى الغد : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ .
- وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتنتز بريس) بواشنطن عام
١٩٨١ .
- الموت والحب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ .
- السلطان الحائر : ترجم ونشر بالإنجليزية فى لندن هاينان عام ١٩٧٣

- وبالإيطالية في روما عام ١٩٦٤ .
- يا طالع الشجرة : ترجمة دنيس جونسون دافيز ونشر بالإنجليزية في لندن عام ١٩٦٦ في دار نشر أكسفورد يونيفرستى بريس (الترجمات الفرنسية عن دار نشر « نوفيل إيديسيون لاتين » بباريس) .
- مصير صرصار : ترجمة دنيس جونسون دافيز عام ١٩٧٣ .
- مع : كل شيء في مكانه .
- السلطان الحائر .
- نشيد الموت .
- لنفس المترجم عن دار نشر هاينمان — لندن .
- الشهيد : ترجمة داود بشاي (بالإنجليزية) جمع محمود المنزلوى تحت عنوان « أدبنا اليوم » مطبوعات الجامعة الأمريكية بالقاهرة — ١٩٦٨ .
- محمد ^{صلى الله عليه وسلم} : ترجمة د . إبراهيم الموجى ١٩٦٤ (بالإنجليزية) نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . طبعة ثانية مكتبة الآداب ١٩٨٣ .
- المرأة التي غلبت الشيطان : ترجمة تويليت إلى الألمانية عام ١٩٧٦ ونشر روتن ولوننج بيرلين .
- عودة الوعي : ترجمة إنجليزية عام ١٩٧٩ لبيلي وندر ونشر دار ماكملان — لندن .

الفصل الأول

« حجرة مكتب واستقبال في شقة الدكتور
يحيى بدران ... الأستاذ بكلية الحقوق ... كتب
ومؤلفات على رفوف بجوار الجدار ... وفي
الحجرة كنية كبيرة ومقاعد ... وفوق المكتب
تليفون يرن جرسه رنينا متواصلا ... بينا الخادم
عم شعبان ينفذ التراب بالريشة عن الأثاث
دون أن يسمع ... وأخيرا يسمع » .

شعبان : (يذهب ويرفع السماعة) ألو ... من ...
الدكتور ... في السريير ... ارفعى صوتك من
فضلك ... سمعى ثقيل ... لا ... ممنوع ... طالبات
في البيت ؟ ... ممنوع ... المقابلة عندك هناك في
الكلية ... تعليماته ... أنا هنا أنفذ تعليماته ... ارفعى
صوتك يا بنتى ! ... عارف ... عارف ... أنت سبق
لك تكلمت ... وأنا قلت لك نفس الكلام ...

— ١٢ —

السبب؟ ... محافظة على سمعتك ... رجل عازب ...
سمعتك أنت ... إيه ... ولا يهمك؟! ... لكن هو
يهمه ... رجل عنده ضمير ... ابقى هناك كلميه في
الكلية ... مع السلامة ...

« يضع السماعه ... وعندئذ يظهر الدكتور
يحيى ، وهو فى نحو الأربعين ... يرتدى روبه
المنزلى ويفرك عينيه ... » .

- يحيى : من يا عم شعبان؟ ...
شعبان : البنت ... التلميذة ...
يحيى : قلت لها تقابلنى فى الكلية؟ ...
شعبان : (يقرب أذنه ليسمع) نعم؟! ...
يحيى : (رافعا صوته) قلت لها تقابلنى هناك؟ ...
شعبان : (بسرعة) قلت لها حسب تعليماتك ...
يحيى : طيب ... رح أنت اعمل لى فنجان القهوة ...
سامع؟ ...
شعبان : سامع ... قهوتك ...
يحيى : إياك تنسى السكر ... وتعملها ساده! ...
شعبان : والله صحيح يا دكتور ... كم مرة أنسى السكر ... لكن

- اعذرني ... السن ... قلت لك حلني على المعاش ...
يحيى : لا يا عم شعبان ... أنت الخير والبركة ... أنت هنا في
البيت لآخر العمر ...
- شعبان : لآخر عمري ... تبقى هانت ... لكن يعني كونك
تتحمل رجل عجوز في سني ...
- يحيى : اسمع يا عم شعبان ... قلت لك ألف مرة ... أنت
حملتني على كتفك وأنا صغير ، أحملك على كتفي وأنا
كبير ...
- شعبان : تشكر يا ابني ... لكن ...
- يحيى : ومع ذلك قلت لك ابحت لك عن واحد يساعذك
ويكون تحت أمرك ... ويخفف عنك ويريحك ...
- شعبان : جربنا ... طلعاوا كلهم ألعن من بعض ... الحرامى ،
والنصاب ، والكسول ، وقليل الذمة ، وعديم
الضمير ...
- يحيى : أنت حر ...
- شعبان : مهما كنت ، أنا أرحم بك من غيري ... استحملني
على عيبي ... وسبق قلت لك ما يخلصك مني غير
حاجتين : إما موتى ، وإما عروستك ! ...

- يحيى : لا ... أنا أفضل العروسة ...
- شعبان : في يدك ... اعزم بمجد وقل إن شاء الله ...
- يحيى : إن شاء الله ... بعد ما انتهى من الجزء الثالث ...
- شعبان : من ست سنين قلت لي لما انتهى من الجزء الأول ... ظهر الجزء الأول قلت لي لما ينتهي الجزء الثاني ... ظهر الجزء الثاني من سنتين ... ودخلنا في الجزء الثالث ... وبعده تقول لي الجزء الرابع ...
- يحيى : لا ... الكتاب يتم بالجزء الثالث ...
- شعبان : يعنى الثالثة ثابتة ...
- يحيى : تمام ...
- شعبان : والجزء الثالث منظور له يتم عن قريب؟! ...
- يحيى : ربما في أقل من سنة ...
- شعبان : قل سنة ...
- يحيى : إذا، حت تعمل لي القهوة حالا وتركتني أشتغل ... أعدك وعد شرف إني أنتهى منه في سنة إلا عشرين دقيقة! ...
- شعبان : حالا القهوة! ...
- « ينصرف مسرعا فيرتطم بكرسى ... » .
- يحيى : حاسب! ... الكرسي يا عم شعبان! ...

— ١٥ —

- شعبان : نظري ضعف! ...
- يحيى : حصل خير ... على مهلك ...
- « جرس الباب يرن » .
- يحيى : جرس الباب يا عم شعبان! ...
- شعبان : القهوة ... حالا ...
- يحيى : « رافعا صوته » قلت لك الجرس ... جرس الباب ...
- الباب! ...
- شعبان : آه ... جرس الباب ...
- يحيى : افتح وقل لي من؟ ...
- شعبان : يعنى يكون من غير المطبعة والمكتبة؟! ...
- « يخرج ويعود بعد قليل ... » .
- يحيى : من؟ ...
- شعبان : هو ... الرجل صاحب المكتبة ...
- يحيى : راغب؟ ... قل له يدخل هنا يا أخى ... واعمل فنجانين
- قهوة بدل فنجان ... سامع؟ ... فنجانين! ...
- شعبان : فنجانين ... سامع ...
- « يخرج ويعود بصاحب المكتبة ... ويتركه
- وينصرف هو خارجا إلى عمله » .

— ١٦ —

- راغب : مساء الخير يا دكتور! ...
- يحيى : مساء الخير يا سيد راغب ... تفضل هنا ...
« يشير له إلى مقعد قرب المكتب » .
- راغب : أنا خفت أقلقك ... لكن المغرب قربت ...
- يحيى : لا ... أنا قمت من مدة ... أنا لا أنام أكثر من ساعتين
بعد الغدا ... لأنى محتاج للسهر وانت عارف ...
- راغب : عارف ... عارف عادتك ... السهر على الجزء
الثالث ... إن شاء الله تكون الهمة على المرام ...
- يحيى : اطمئن ... أنا قطعت فيه شوط لا بأس به! ...
- راغب : الطبعة الثانية من الجزء الثانى قربت تنفذ ... إن شاء الله
بعد شهر أو شهرين نبدأ طبعة جديدة ... إن كان عندك
تعديلات أو إضافات ...
- يحيى : لا أبدا ...
- راغب : يعنى الطبعة الجديدة تمشى على حسب الطبعة
القديمة؟ ...
- يحيى : بالضبط ...
- راغب : من يومين يا دكتور يحيى دخل زبون عندى فى المكتبة ،
وقلب كتابك وقرأ بصوت مسموع العنوان « علم

— ١٧ —

النفس الجنائى « وهز رأسه ، وقال بصوت يسمعى :
« أساتذة حقوق إيه ... الواحد منهم يقعد يكتب
ويؤلف عن الجريمة والمجرم ونفسية المجرم وهو عمره
ماشاف جريمة ولا قابل مجرمين ... » .

- يحى : من الرجل دا ؟ ...
راغب : والله ما اعرف ... زبون عابر ...
يحى : واشترى الكتاب ؟ ...
راغب : أبدا ... حطه فى مكانه ومشى ...
يحى : يعنى كان غرضه إن أستاذ علم الإجرام يخالط
المجرمين ؟! ...
راغب : سألته السؤال دا ...
يحى : وقال لك إيه ؟ ...
راغب : قال إن العالم الحقيقى واجب عليه يدرس كل شىء
بنفسه ... وضرب المثل بالعلماء فى المعامل ...
وشغلهم على المكروبات ...
يحى : المكروبات ؟! ...
راغب : دا نص كلامه ... والتفت لكتابك وقال : « لكن دا
شغل نقل من الكتب » ...

(الورطة)

- يحيى : (مفكرا مطرقا) نقل من الكتب؟! ...!
- راغب : أنا طبعا تركته يتكلم ... هو حر ... وانا اقدر
أناقشه؟! ...!
- يحيى : الواقع إنه ... كلامه صحيح ...
- راغب : صحيح؟! ...
- يحيى : فعلا ... أنا في كتابي ... في الجزء الأول والجزء الثاني
عرضت نظريات معروفة في علم الإجرام وعلم النفس
الجنائى ... محاضرات ألقيتها على الطلبة ... طبعا مع
التوسع ومناقشة آراء العلماء في موضع الجريمة ونفسية
المجرم ...
- راغب : لكن أنت لا شفت جريمة ولا مجرمين؟! ...!
- يحيى : بالطبع لا ...
- راغب : وافرض يا دكتور أنك شفت بنفسك؟! ...!
- يحيى : شفت إيه؟! ...
- راغب : الجريمة والمجرمين ... يفيدك دا في العلم والتأليف؟! ...
- يحيى : بالتأكيد يفيد ... كل دراسة مباشرة تؤدى حتما لنتائج
جديدة ودقيقة ...
- راغب : طيب ... وإيه المانع؟! ...!

— ١٩ —

- يحيى : المانع إني أستاذ في الجامعة ... عمري ما اشتغلت في
النيابة أو القضاء ... درست هنا وسافرت في الخارج
ورجعت بالدرجة .. وعينت في كلية الحقوق ...
ومع ذلك ... فكرك إن العمل في النيابة أو القضاء
يساعد على دراسة نفسية المجرم دراسة حقيقية؟ ...
- راغب : وإيه المطلوب لدراسة نفسيته دراسة حقيقية؟ ...
- يحيى : قبل كل شيء الاتصال به ...
- راغب : افرض اننا اتصلنا به؟ ...
- يحيى : يبقى قدامنا إشكال جديد ... المجرم لا يمكن وضعه في
أنبوبة اختبار ودرسته في معمل! ...
- راغب : طيب والمكروب؟! ...
- يحيى : المكروب مكروب ... لكن المجرم إنسان ... يعني
لا ينقلب إلى مجرم إلا بعد ارتكاب الجريمة ... ودرسته
نفسيا يجب أن تكون قبل ما يرتكب الجريمة وبعدها
مباشرة ... فهمت؟ ...
- راغب : فهمت ...
- يحيى : عرفت الصعوبة؟ ...
- راغب : أبدا ... دا شيء بسيط ...

— ٢٠ —

- يحیی : بسيط ؟! ...
- راغب : في غاية البساطة ... يعني انت بالعربي يلزمك مجرم
تدرسه قبل الجريمة وبعدها ... انتهينا ... اترك لي أنا
الموضوع !...!
- يحیی : أترك لك انت !...!
- راغب : طبعا ... دا موضوع يهمني قد ما يهملك ... الجزء
الثالث لو نشرنا فيه كل دراستك دي ، أستفيد أنا
وأنت ... وساعتها لو حضر الزبون إياه أقدر احط
الكتاب في عينه ، واقول له إن الأستاذ المؤلف درس كل
شيء بنفسه ... إيه رأيك ؟! ...
- يحیی : فعلا ... شيء عظيم ... لكن ... درست إيه
بنفسى ؟! ... حدد لي الموضوع من فضلك ؟! ... تقصد
إيه بالضبط ؟! ...
- راغب : وانا قصدت حاجة ؟! ... انت اللي قلت ...
- يحیی : قلت ايه ؟! ...
- راغب : قلت المجرم والمعمل والمكروب ... وحاجات كدا ...
- يحیی : فعلا قلت ... إن المكروب شيء والمجرم شيء آخر ...
- راغب : وإن الصعوبة هي وضعه في أنبوبة اختبار ...

— ٢١ —

- يحيى : تمام هي دي الصعوبة ...
- راغب : افرض يا دكتور ... إنه أمكنك وضعه في الأنبوبة ...
- يحيى : يبقى شيء مهم جدا ... في غاية الأهمية ... لكن دا طبعا مجرد فرض ...
- راغب : لا أبدا ... دا شيء ممكن يتحقق ...
- يحيى : يتحقق؟! ...
- راغب : اسمع يا دكتور يحيى! ... مسألة الأنبوبة دي أنا لا أفهم فيها ، لكن إيه رأيك لو أحضر لك مجرم ... هنا في مكتبك ... تدرسه على كيفك؟! ...
- يحيى : تحضر لي مجرم؟! ... يعمل هنا إيه؟! ... يحكى لي ذكرياته؟! ... مغامراته؟! دا شيء عديم الأهمية بالمرّة. بّص بعينك ... المجلدات دي كلها ... فيها آلاف من الذكريات للمجرمين ومغامراتهم وحكاياتهم ... في كل عصر وكل بلد ...
- راغب : مفهوم ... مفهوم ... ومنها نقلت انت وغيرك ...
- يحيى : طبعا ... دي مادة عملنا ...
- راغب : يبقى صحيح الحكاية نقل في نقل ...
- يحيى : مع الأسف ... لكن نعمل إيه؟! ... كل دراستنا هي

— ٢٢ —

على أساس نشاط المجرم في الماضي ... شأننا شأن عالم كل
دراسته على نشاط مكروب ميت ... وهنا المشكلة ... هنا
الفرق بيننا وبين علماء دراستهم على مكروب حي ...
أثناء مزاوله نشاطه ... فاهم ...؟

راغب : فاهم ... فاهم المطلوب ، وعندى الطلب بالضبط ...

يحيى : عندك إيه؟؟ ...

راغب : عندى المكروب الحى ... المجرم اللى يزاول نشاطه

قدامك ... موجود تحت أمرك ... إيه رأيك ...

يحيى : لكن يعنى ...

راغب : ترددنا؟! ...

يحيى : مجرم يزاول نشاطه ...

راغب : تحت نظرك ... خطوة بخطوة ...

يحيى : لكن ... يعنى دا شىء ... عمره ما حصل ... أنا

لا أذكر إني سمعت عن عالم أو أستاذ في مادتنا ... سواء

هنا أو في الخارج ... عمل شىء من هذا القبيل ...

راغب : تبقى انت أول من يعملها ... ويبقى لك الفخر! ...

يحيى : فعلا ... شىء جديد! ... لكن ...

راغب : لكن إيه بقى؟! ما دامت الظروف مساعدة ... وأمكن

— ٢٣ —

عمل شيء جديد ...

- يحیی : والمجرم دا ... تحت يدك ... في أى وقت ؟ ...
- راغب : قبل كل شيء اعزم انت ... عزم أكيد ...
- يحیی : أظن الواجب انى ... أفكر يجد ...
- راغب : تظن ؟ ... لا ... يجب تتأكد ...
- يحیی : هي فعلا مسألة مغرية ...
- راغب : انت متردد ؟
- يحیی : لا ... هي في الواقع طريقة جديدة في البحث والتأليف ... ولذلك أنا ...
- راغب : ولذلك إيه ؟ ... اقبل يا دكتور اقبل ! ... دى فرصة ! ...
- يحیی : قبلت ...
- راغب : نهائى ؟؟ ...
- يحیی : نهائى ...
- راغب : أحب انبهك ... فيه شرط ...
- يحیی : إيه هو ؟ ...
- راغب : الكتمان ... مجرم يكشف لك عن أسرار مشروعاته ...
- ضرورى يطمئن ... وإلا يبقى مغفل أو مجنون ... يخلق

— ٢٤ —

لنفسه شاهد إثبات! ...

يحيى : معقول ...

راغب : فى الحالة دى ... إذا طلب ضمان؟ ...

يحيى : ضمان؟! ...

راغب : طبعا ... من حقه ...

يحيى : الضمان عندى كلمة الشرف ...

راغب : يعنى تحلف بشرفك؟ ...

يحيى : أقسم بشرفى ... ودا أقوى ضمان أقدر أقدمه ...

راغب : أنا شخصيا واثق ... وأنا طبعا عارفك من مدة ...

ومعاملاتنا كلها أساسها كلمة الشرف منك ... لاكان

بيننا ورق مكتوب ولا غيره ... انت يا دكتور يحيى ،

والشهادة لله ، مثال نادر للاستقامة والشرف ...

عندى وعند الناس كلها ... دا شىء مفروغ منه ...

لكن ...

يحيى : لكن إيه؟ ...

راغب : لكن المشكلة ... إقناع صاحبنا ... المجرم ...

يحيى : لك حق ...

راغب : لا مؤاخذة ... اللي ما يعرفك يجهلك! ... لكن أنا على

— ٢٥ —

كل حال حاولت ... واقدر اقول لك إني تقريبا
نجحت ...

يحیی : نجحت ؟ ...

راغب : تقريبا ...

يحیی : يعنى انت بالفعل وجدت المجرم ؟ ...

راغب : طبعا ...

يحیی : وعرفت إنه ناوى يرتكب جريمة ؟ ...

راغب : عرفت ...

يحیی : وإيه نوع الجريمة ؟ ...

راغب : والله ... هو يقول لك بنفسه أحسن ...

يحیی : هو موجود ؟؟ ...

راغب : موجود تحت ...

يحیی : تحت ؟! ...

راغب : على الرصيف ... فى الشارع قدام العمارة ... قلت له

ينتظر لغاية ما اعرض عليك الموضوع ...

يحیی : إذن إنت دبرت كل شىء ؟ ...

راغب : لقيتها فرصة ... خفت تضيع ، وأنا فى دماغى الكلام

اللى كان قاله الزبون إياه عن كتابك ! ...

- يحیی : وإیه هی ظروف معرفتک بالجرم دا ؟ ...
- راغب : والله دا شیء یطول شرحه ... أجل کلامنا فی الموضوع
دا لوقت آخر ... الرجل منتظر تحت فی الشارع ...
أقول له یطلع ؟ ...
- یحیی : قل له ...
- راغب : « یشیر إلى النافذة » أنادیه من هنا ...
- یحیی : ممکن یسمعک من هنا ؟ ...
- راغب : ممکن ... هنا الدور الثالث قریب من الشارع ... وهو
على کل حال واقف منتظر إشارة منی ...
« یطل من النافذة ویصفر بفمه ویشیر بیده
علامة الأمر بالصعود » .
- یحیی : طالع ؟ ...
- راغب : فی السكة ...
- یحیی : والجريمة ... الی هو ناوی علیها ... خطيرة ؟ ...
- راغب : خطيرة ... بسيطة ... یهنا إیه ؟! وربما لو كانت
خطيرة یكون أحسن ... بالنسبة لشغلك ...
والإیه ؟ ...
- یحیی : « مفکرا قليلا » فعلا ...

— ٢٧ —

راغب : انت رجعت تتردد ؟
يحيى : لا أبدا ...
راغب : مكروب زكام ... مكروب سرطان ...
كله مكروب ...
يحيى : صحيح ... فى نظر البحث العلمى كله اسمه فيروس
أو مكروب ... المهم هو الفيروس ذاته أو المكروب ...
والشغل عليه ...

« جرس الباب يرن » .

راغب : عم شعبان يسمع الجرس ؟...
يحيى : يسمع ... ركبنا له فى المطبخ جرس مزدوج
خصوصى ...

« يظهر عم شعبان » .

شعبان : (معلنا) واحد يقول إنه ...
يحيى : (بصوت مرتفع) قل له يتفضل ...

« يخرج شعبان ويعود بعد لحظة برجل فى نحو

الثامنة والثلاثين حسن المظهر ، أقرب إلى الرجل

المهندم المحترم منه إلى المجرم . » .

راغب : (ينهض لاستقباله) تفضل يا منير بك !... (يقدمه

— ٢٨ —

- إلى الدكتور يحيى (منير بك شوكت ...
يحيى : (يصفحه وهو يتأمله مليا) أهلا وسهلا !...
راغب : (مقدا الدكتور يحيى) وطبعا ... الدكتور يحيى
بدران ... أستاذ بكلية الحقوق ، وصاحب المؤلفات
العظيمة ...
منير : تشرفنا يا دكتور ...
يحيى : (مشيرا إلى مقعد أمامه) تفضل هنا (بصوت
مرتفع) يا عم شعبان !... القهوة !...
شعبان : أفندم !...
يحيى : القهوة !...
شعبان : آه والله ... لا مؤاخـذة ... قلت لى حضرتك
فنجانيين ...
يحيى : ثلاثة ... اعمل ثلاث فـناجين ... منير بك
يشربها ؟...
منير : ساده من فضلك ...
يحيى : فنجانيين مـظبوط وواحد ساده ... واياك تنسى المره
دى !...
شعبان : لا ... حالا ...

— ٢٩ —

« يخرج » .

منير : (يخرج علبة سجائر فاخرة) تسمح أدخن؟ ...
يحيى : طبعا ... واجب منى أنا أقدم ... لكن مع الأسف
أنا ...

راغب : الدكتور عمره ما دخن ...

منير : (يقدم إلى راغب) خد لك انت سجاره ! ...

راغب : (يتناول سجاره من العلبة) مع الشكر ... يا سيدى
أنا قلت للدكتور كل شىء ...

منير : كل شىء؟ ...

راغب : قصدى يعنى ... الفكرة الأساسية ... لكن طبعا ...

الدخول فى التفاصيل دا بقى ... عليك انت ...

منير : المهم الفكرة الأساسية ... وإذا تم الاتفاق على الأساس
يبقى كل شىء سهل ...

راغب : اطمئن ... الأساس متفق عليه والله الحمد ...

منير : لاحظ يا سيد راغب خطورة مركزنا ...

راغب : تكلمنا فى المسألة دى ...

منير : من حق الدكتور يعرف حقيقة الموقف بالضبط ...

راغب : هو عارف ...

— ٣٠ —

- منير : أنا احب أسمع من الدكتور نفسه ... وانا أكد ...
- راغب : قل له يا دكتور! ...
- يحيى : (يفيق من تأمله الفاحص الطويل لمنير) الواقع إنك
يا ... منير بك ... مظهرك يكذب نظرية معروفة ...
نظرية لمبروزو ...
- منير : نظرية من؟! ...
- يحيى : عالم من العلماء ... إيطالي اسمه لمبروزو ... يركز على
التركيب الجسماني ... وعلى شكل الجمجمة ...
ومظاهر من هذا القبيل ... لكن انت في الواقع على
العكس ... شكلك أقرب إلى الوسامة والوجاهة
والتهذيب ...
- منير : شكرا يا دكتور شكرا ... دا بس من لطفك! ...
- يحيى : قصدي أقول من الوجهة العلمية ...
- منير : وأنا والله يا دكتور بمجرد ما وقعت عيني عليك شعرت
بكل خير ...
- راغب : الحمد لله! ... القلوب عند بعضها! ...
- يحيى : أنا قصدي أقول ...
- منير : وأنا مستبشر خير ... لكن أظن من حقي اطمئن ...

— ٣١ —

والا إيه يا دكتور؟ ...

يجبى : طبيعى ... وسبق تكلمنا فى المسألة دى أنا والسيد
راغب ... وأكدت له انك تقدر تطمئن كل
الاطمئنان ... أنا فاهم مخاوفك ... وأى واحد فى
مكانك لا بد يخاف يكشف ورقه قدام شخص
غريب ...

منير : (ناظرا إلى راغب) الدكتور فاهم الموقف ...

راغب : طبعا ...

يجبى : الموقف واضح جدا ... والمسألة كلها تتوقف على ثقتك
فى شخصى ... إما ثقة أو عدم ثقة ... فإذا انعدمت
الثقة أنا نفسى أنصحك بعدم الإقدام على أى خطوة ...
وفى هذه الحالة يكون من مصلحتك إنك تحتفظ
بأسرارك لنفسك ...

منير : كلام طيب ...

راغب : الدكتور أقسم بشرفه ...

يجبى : وشرفى هو الضمان الوحيد ...

منير : وأنا يكفينى الضمان دا ... أنا رجل صاحب

فراصة ... ومن أول نظرة عرفت نوعك ومعدنك ...

- لكن لاحظ يا دكتور إنك ... ربما تطلع على شيء ...
يصادم رجل شريف في مركزك وأخلاقك ...
يحيى : أنا متوقع ... إني جازي أصدم كإنسان ... أو كرجل
شريف على حد قولك ... لكن كأستاذ أو عالم من
واجبه البحث والدراسة ... المسألة تختلف ...
منير : تبقى المعاملة بيننا على أساس إنك عالم وباحث ...
يحيى : فعلا دا هو الأساس ...
راغب : يعنى تطمئن يا منير بك ... لأن العالم والباحث يهمله إنه
يحرص على المكروب ...
منير : المكروب؟! ...
يحيى : اسكت يا سيد راغب ... كفاية! ... الموضوع أصبح
غير محتاج لزيادة شرح ...
منير : اختصار الكلام يا دكتور إنه مهما حصل قدامك ...
ومهما كانت أعمالنا في نظرك ... إنت لا يمكن في يوم
من الأيام تشاور عقلك وتبلغ عنا البوليس ...
يحيى : أبلغ البوليس؟! ... وإيه شأني أبلغ؟! ... أنا رجل علم
وبحث ... وإنت عاونتني في بحوثي ... واثمنتني على
أسرارك ... وانتفعت أنا بها في دراساتي ... أقوم

— ٣٣ —

بعدها أغدر بك؟! ...

منير : صحيح ... دا يبقى نوع من الغدر ...
راغب : والدكتور أبعد ما يكون عن الغدر ... خصوصا وهو

حالف بشرفه ...

منير : وأنا واثق من شرفه ...

راغب : يبقى انتهينا ...

منير : الحقيقة أنا ... اقتنعت ...

راغب : الحمد لله ...

منير : بس ... تسمح لي يا دكتور بسؤال! ...

يحيى : تفضل! ...

منير : انت ساكن وحدك في الشقة؟ ...

راغب : قلت لك يا منير بك إنه ساكن وحده ...

منير : والرجل العجوز اللي فتح لي الباب؟ ...

منير : عم شعبان؟ ... دا نظره ضعيف وسمعه أضعف! ...

منير : ساكن هنا في نفس الشقة؟ ...

يحيى : لا لا ... عم شعبان له حجرة خاصة فوق السطح ..

منير : جميل ... والشقة دي فيها كم حجرة؟ ...

يحيى : خلاف الحجرة دي ... فيه واحدة للنوم ... وواحدة

(الورطة)

للسفرة ... وواحدة صغيرة خالية ... أستعملها مخزن
كتب ومهمات ...

راغب : ودا طبعا غير المطبخ والحمام وخلافه ...
منير : فيه منافذ أخرى للشقة غير بابها الرسمي ؟ ...
يحيى : سلم الخدم طبعا ... من باب المطبخ ...
منير : أنا متأسف للأسئلة دى ... لكن لا بد أعرف المكان اللي
أكون فيه وأدرسه ... الاحتياط واجب ...
يحيى : بدون شك ...

منير : ولو أن فيها قلة ذوق ... تسمح لي ألقى نظرة بنفسى على
الشقة ؟ ...

يحيى : تفضل ! ... تحب أمر وياك ؟ ...
منير : لا ... لا ... اقعد براحتك أنت ... دا شغلى أنا ...

« منير ينهض ويلقى بنظراته الفاحصة في كل
جوانب الحجرة ، ثم يخرج ليفحص بقية
الشقة » .

راغب : « ليحيى » إيه رأيك ؟ ...
يحيى : عجيبة ! أى نوع من المجرمين دا ؟ ...
راغب : بكره تعرف بنفسك ...

— ٣٥ —

- يحیی : قل لی ... إیه حکایة فحص الشقة بالشکل دا ... هو
ناوی علی الإقامة هنا؟! ...
- راغب : غایته لیلۃ أو لیلتین ... لحن ما یتم وضع الخطة ...
- یحیی : خطة الجريمة؟! ...
- راغب : دا کان طلبک ... إن کل شیء یتم تحت نظرك ...
- یحیی : فعلا ...
- راغب : ودا الی یجب أنه یحصل ...
- یحیی : فعلا ... هو ده الی یجب إنی أتابعه بنفسی ... منشأ
الجريمة ... من أول خطوة فیها ... من أول الفكرة إلی
الأعمال التحضيرية إلی التنفيذ ...
- راغب : وتتابع مناقشة التفاصيل ...
- یحیی : مناقشتها مع من؟! ...
- راغب : مع عصابته طبعا ...
- یحیی : هو له عصابة؟! ...
- راغب : ضروری ...
- یحیی : « هامسا له » اسکت ... ظهر ...
- منیر : « یظهر » شقة لطيفة؟! ... کل شیء فیها تمام ... ممکن
أسأل سؤال یا دکتور؟! ...

- يحيى : تفضل! ...
- منير : أثناء الليل ... فيه زوار تتردد عليك هنا؟ ...
- يحيى : لا أثناء الليل ولا أثناء النهار ...
- راغب : سبق قلت لك إن الدكتور قليل الاختلاط ... عمرى
ما صادفت عنده هنا واحد غريب ...
- منير : جميل ...
- راغب : أنت تطمئن يا منير بك ... الدكتور رجل عالم في
حاله ... حسب ما فهمتك ... لا يعرف غير علمه
وكتبه ومؤلفاته ...
- يحيى : دا صحيح ... كل زياراتي جعلتها في الكلية ... وكل
اتصالاتي بطلبتى أو بزملائي الأساتذة هناك في
الكلية ... اللهم إلا ...
- منير : اللهم إلا؟؟ ...
- يحيى : إلا أيام الامتحانات ... نضطر أحيانا أنا وبعض زملاء
نسهر هنا لوضع الأسئلة ...
- منير : وأيام الامتحانات دى فى أى وقت؟! ...
- يحيى : قدامها ... بعيد ... اطمئن؟! ...
- منير : أبعد من أسبوع؟ ...

— ٣٧ —

- يحيى : قل شهر أو شهرين ...
- منير : جميل ... جميل ... كل ما يلزمنا هو الأسبوع دا ...
- « شعبان يظهر حاملا صينية عليها ثلاثة فناجين
من القهوة ، ويتقدم بها ... » .
- شعبان : القهوة ...
- يحيى : « مشيرا إلى منير » السادة لحضرتة !...!
- شعبان : « يتقدم بالفنجان إلى منير » تفضل يا أستاذ
راغب !...!
- راغب : أنا راغب ... هنا ... هنا ... نسيتسى يا عم
شعبان ؟...!
- شعبان : لا ... أبدا والله « يشير إلى منير » والأستاذ يبقى
من ؟...!
- يحيى : يا عم شعبان ميز ... يصح منك تغلط فى شكل السيد
راغب !؟...!
- شعبان : العتب على النظر !...!
- منير : « يتأمل شعبان وهو يرشف القهوة » جميل !...!
- جميل !...!
- يحيى : اترك الصينية على المكتب يا عم شعبان ... ورح أنت

لشغلك!...

- شعبان : حاضر ... « يترك الصينية ويخرج » ...
- منير : كل شيء هنا تمام ... على ما يرام ...
- راغب : كلامي طلع سليم!؟ ...
- منير : أربعة وعشرين قيراط! ...
- زاغب : تبقى مهمتي انتهت ...
- منير : « ينهض » على خيرة الله! ...
- راغب : نقوم!؟ ...
- منير : حالا ... الوقت من ذهب ... نبتدى الليلة ... بعد
إذنك يا دكتور! ...
- يحيى : تصرف بحريتك! ...
- منير : يبقى ميعادنا هنا الليلة ... واسمح لى ... أروح أجهز
اللازم. طبعا فيه غيرى فى العملية ...
- يحيى : مفهوم ...
- راغب : أنا سبق أعطيت الدكتور فكره ...
- منير : راح يكون معى زوجتى ... وواحد صديق ...
- يحيى : بس!؟ ... دا كل ...
- منير : بس ... كلنا ثلاثة لا غير ... كثرة العدد ضررها أكثر

— ٣٩ —

من نفعها !

يحيى : أنا كنت احب أن أسأل عن نوع ...

منير : نوع العملية؟! ... الليلة تعرف ...

يحيى : وهو كذلك ...

منير : تعال يا راغب! ...

راغب : على خيرة الله! ...

« منير وراغب يصفحان الدكتور يحيى الذى

يشيعهما إلى باب الحجره ويعود إلى

مكتبه » .

يحيى : «ساخرا وهو يعد كراسة» العلامة لمبروزو ... مه! ...

« ستار »

الفصل الثاني

« نفس المنظر : حجرة المكتب ... لكن يبدو
عليها بعض الفوضى ... فالكراسي مبعثرة ...
وفوق كرسى منها سترة ملقاة بإهمال ... وفي
وسط المكان مائدة صغيرة عليها أكواب وأطباق
وبقايا سجائر ... وعلى الكنبه شاب في نحو
الثامنة والعشرين يجلس جلسة غير مهذبة ، وفي
يده راديو ترانزستور يذيع موسيقى صاخبة ...
بينما الدكتور يحيى جالس إلى مكتبه وفي يده القلم
وأمامه كراسه وأوراقه .. منير شوكت واقف
يدخن على مقربة منه » .

منير : عملنا بيتك فوضى ! ...

يحيى : بالعكس ... دا شيء داخل ضمن العمل ...

منير : « يلتفت إلى الشاب فوق الكنبه » اسكت

يا بسبس ... صدعت دماغنا ... اقلل الراديو

— ٤١ —

يا أخى ... واقعد قعدة مؤدبه ... أنت هنا فى بيت
رجل محترم! ...

يحىي : اتركه على راحتته! ...

بسبس : اعذرونى يا ناس! ... أعصابى! ... عملية الليلة كلها
فوق دماغى أنا! ...

منير : بس ... اسكت! ...

يحىي : سيبه يتكلم بحريته! ...

منير : انت يا دكتور متعود فى بيتك على الجواهدى ...

يحىي : لكن أنا مرتاح ...

منير : أمرك ... اكتب ... تحب اشرح لك العملية من أولها
لآخرها ... أو تحب تشوفنا على طبيعتنا؟ ...

منير : على طبيعتكم أحسن ... تصرفوا هنا قدامى على
طبيعتكم! ...

« تظهر شوشو وهى امرأة حسناء فى نحو الثلاثين

على شىء من الأناقة ... وفى يدها طبق آتية به من

جهة المطبخ » .

شوشو : جهزت لكم السندوتشات ...

بسبس : والبيرة؟ ...

— ٤٢ —

- شوشو : البيرة في التلاجة ... على فكره التلاجة هنا ماركة نوج ... ممتازة والمطبخ آخر استعداد! ...
- بسبس : الله على كم بيضة مقلية بالزبدة والبسطرمة! ...
« يقبل أطراف أصابعه » ...
- منير : اسمع! ... ممنوع! ... انت عارف أصول شغلنا ...
ليلة العملية أكلة خفيفة! ...
- بسبس : خفيفة ... خفيفة ... لكن أنا شغلي تقيل ... ومحتاج
لغذاء ... محتاج لقوة ...
- منير : قلت لك ممنوع ... اسمع الكلام ... سبق جربنا الأكل
التقيل ... حصل وخم ونوم وشخير ...
- شوشو : « تضع أمامه الطبق فوق المائدة » عندك
السندوتش! ...
- يحيى : « شوشو » اقعدى انت استريحي يا ست وعم شعبان
يخدم عليكم ...
- بسبس : لا ... اسمحوا لي ... عم شعبان دا خلقتة تصد
النفس! ...
- شوشو : على فكرة ... عم شعبان فاهم اننا أساتذة في
الجامعة! ...

— ٤٣ —

- بسبس : « يضحك » الجامعة! ...
- منير : أنا فهمته كدا ... إنكم من جامعة أسيوط ...
وحضرتم لأجل تتشاور في وضع أسئلة الامتحان! ...
- منير : فكرة في محلها ...
- بسبس : يعنى أنا أستاذ؟ كلام حلو! ...
- منير : المهم إنك تتصرف هنا تصرف الأساتذة المحترمين ...
فاهم؟ ...
- بسبس : اطمئن ... وقت اللزوم أستاذ يعجبك ... على شرط
انك تبطل كلمة بسبس دى! ... فيه أستاذ جامعى اسمه
بسبس!؟ ...
- منير : لك حق في الملحوظه دى ...
- بسبس : « بزهو » من الآن فصاعد ... نادونى يا أستاذ! ...
- شوشو : « تضحك » أستاذ إنت!؟ ... مهما تعمل شكلك
بسبس! ...
- بسبس : وانت بسلامتك ... شكلك أستاذة؟
- شوشو : غصب عنك؟ ... واسأل الدكتور! ...
- بسبس : صحيح يا دكتور؟ ...
- يحيى : هى ... ممكن تكون في درجة أستاذة مساعدة ...

— ٤٤ —

- وانت في درجة أستاذ مساعد ...
- بسبس : أنا لا أقبل ... لا يمكن أقبل أقل من درجة أستاذ! ...
- منير : أما بارد صحيح! ...
- يحيى : المسألة مسألة سن ... ومظهرك مظهر شاب لا يمكن يكون وصل لدرجة أستاذ ...
- بسبس : « مشيرا إلى منير » وحضرته؟! ...!
- يحيى : الأستاذ منير ... جازر ... ممكن ...
- بسبس : لا ... دي محسوية بقى! ...
- منير : دي الأصول ... واللوايح ... تطعن في اللوايح! ...
- شوشو : والنبى محبوبكة ولايقه عليك الأستاذية يا موني! ...
- « تضحك ضحكة خارجة » .
- منير : لا ... لا ... ممنوعة الضحكة دي هنا! ...!
- بسبس : قال دي أستاذة مساعدة! ...!
- شوشو : « تخلع حذاءها وتهدد به » اسمع يا ولد يا بسبس ...
- وشرف أمك! ...!
- منير : الله ... الله ... عيب يا جماعه ... عيب ... الدكتور يحيى رجل كريم مسامح ... لكن لو دخل علينا عم شعبان يقول إيه؟! ... لا يمكن يصدق اننا أساتذة

— ٤٥ —

- جامعة ! .. والا إيه يا دكتور ؟ ...
- يحیی : نخل كل واحد على حرته ! ...
- میر : لكن الحرية زادت ..
- يحیی : لا بأس ...
- منیر : كفاية يا جماعة تهريج ! خشوا في الجد .. نتكلم في الشغل .. اسمع يا بسبس ! ...
- بسبس : قلنا بسبس لا ..
- شوشو : « بسخرية » يا أستاذ بسبس ! ...
- منیر : اسكتي انت يا شوشو .. واقفلي الباب دا ... اعلمي معروف .. خلونا في الجد .. « بسبس » قل لي .. انت قدرت وحسبت بالظبط بعد كم دقيقة تنتهي من عمليتك ؟ ...
- بسبس : صعب أني أعرف ... على كل حال في حدود ساعة .. لأن الخزينة .. حسب وصف شوشو .. يظهر أنها من نوع ضخمة أنا عارفه .. الصلب فيه متين ..
- منیر : لكن الخطة أنك تنسفها من ظهرها ؟ ..
- بسبس : طبعا .. الضهر المسنود على الجدار ...
- منیر : والضهر انكشف لنا بعد ما خلصنا من نقب الجدار ..

- يبقى الفاضل عليك الليلة عملية النسف ...
- بسبس : وانت فاكرها عملية سهلة !؟ ..
- يحيى : عن إذنتكم لحظة .. وضحووا لى مسألة نقب الجدار
دى .. النقب دا تم من أى جهة ؟ ...
- منير : قلت لك يا دكتور أشرح لك الحكاية من أولها ..
- يحيى : أظن أحسن .. اشرح ...
- منير : أصل الحكاية كلها شوشو ... قولى انت يا شوشو ..
احكى للدكتور الفكرة بدأت بأى شكل ...
- شوشو : الكلام دا كان من شهر تقريباً .. دخلت محل جرابيان
الجواهرجى المشهور أشتري دبوس ذهب للكرافته
أهديتها لمونى بمناسبة عيد ميلاده .. عرفت من شاب
موظف هناك قعد يغازلنى ! أن صاحب المحل سحب
أمواله من البنوك وجمع مجوهرات عائلات مأزومة ..
ونابى، يهرب بها على بره .. وقدرت أعرف منه أنها
موجودة فى خزانة كبيرة جوه فى حجرة صغيرة بالمحل
خالية من المنافذ .. وضحكة من هنا وضحكة من هنا
دخلنى جوه وشففت الخزانة .. ومطرحها بالظبط ..
وعنها ورحت حكيت الحكاية لمونى ...

منير : قام عقلي اشتغل .. قمنا في الحال أنا وشوشو نعاين دكان
الجواهر جى .. لاحظنا أن الجدار المسنوده عليه الخزينة
هو نفسه جدار دكان مجاور لصق لدكان الجواهر جى ..
تحریت عن الدكان المجاور دا اتضح أنه مستأجر لصاحب
المكتبة القانونية ...

یحیی : سيد راغب ؟ ...

منير : بالظبط .. وأنه مستعمله مؤقتا مخزن كتب ..
بالاختصار أغريناه بالمال قبل أن يتنازل عن عقد
الإيجار .. طبعاً اللي قام بكل دا هي شوشو ... أنا
بعيد ... هي اللي راحت مع سيد راغب لصاحب
العمارة ودفعت خلو الرجل وتم التنازل لها على أساس أنها
ناوية تفتح محل أزياء ...

یحیی : وسيد راغب عنده علم بالخطط دي ؟ ...

منير : لا طبعاً ...

یحیی : وعلى أي اعتبار حضر بكم هنا ؟ ...

منير : آه هو طبعاً يعرف أن شوشو زوجتي .. ويظهر أنه فهم
أنها ناوية تقوم بعمليات استيراد أزياء وعطور وحاجات
من دي لدكانها ... عن طريق التهريب طبعاً ... من

— ٤٨ —

- الخارج ... وإني أنا شريكها في العملية ..
- يحيى : يعنى هو فهم أن الجريمة مجرد تهريب بضاعة ...
- منير : هو كدا تمام ..
- يحيى : ومسألة نقب الجدار ونسف الخزينة ؟ ...
- منير : لا .. لا ... كل دا لا يعرف عنه شىء بالمرّة ...
- يحيى : كل ما فهمه هو أنكم عصابة تهريب بضاعة ...
- منير : بضاعة لزوم السيدات ...
- يحيى : يعنى أنا وحدى المطلع على خطتكم ؟ ...
- منير : أيوه أنت وحدك ... ولا يمكن كنا نستأمن غيرك ..
- لأنك رجل أهل ثقة .. ولا لك أى غرض غير أنك تدرس ...
- يحيى : دا صحيح ...
- منير : دى كل الحكاية ... عندك أسئلة تسألها ...
- يحيى : طبعا عندى .. لكن انتهوا أنتم أولا من شغلكم ...
- شوشو : شغلنا انتهى والله الحمد ! ..
- بسبس : شغلكم أنتم ... لكن أنا قدامى الليلة الداھية الثقيلة ! ...
- شوشو : وهى دى يا بسبس أول مرة تفتح فيها خزينة حديد؟! ...

— ٤٩ —

- بسبس : خزينة الليلة يظهر أنها عقده ! ...
- منير : « يقلق » تتكلم يجد يا بسبس ؟ ...
- شوشو : ودا تصدق كلامه؟! ... دا تهويش ... كل غرضه يظهر أهميته ! ...
- بسبس : أنا مهم غصبا عنك ... وإذا ما كان يعجبك روحى أنت افتحي الخزينة ! ...
- شوشو : « لمنير » سامع قلة أدبه؟! ...
- بسبس : بقى يا ست انت ! ... يكون في معلومك .. اللى يعكر مزاجى الليلة ! ...
- شوشو : يوه ! ... دا قعد الليلة بيعع فينا ويشترينا لغاية .. ما يفتح المدعوقة ...
- منير : وبعدها لكم ... يعنى نضيع وقتنا في الكلام الفارغ؟! .. خلونا في المفيد ... اعملوا معروف ... كل واحد منكم عارف شغله الليلة ؟ ! ...
- شوشو : أنا شغلتي معروفة ...
- بسبس : طبعاً ... كل شغلها الليلة تقعد تنتظرنا هنا في خير وسلام ! ...
- شوشو : أظن أروح واياكم بالفستان والتواليت ! ... لأجل ألفت (الورطة)

النظر! ...

منير : الخطة أنها تبقى هنا لغاية ما نرجع ... أنا وأنت وحدنا
تكون هناك ... في دكاننا ... من أول الليل ... حوالى
منتصف الليل تكون أنت قمت باللازم ... وبعدها
نتنظر في دكاننا لغاية قرب الفجر ... نخرج على مهلنا
يكون الشارع ساكت هادى ...

بسبس : لاحظ أن قرب محل الجواهرجى فيه عسكرى بوليس ...
منير : محسوب حسابه ...

بسبس : كل واحد منا يخرج وحده ؟ ...

منير : طبعا ... وأنا أخرج الأول ... بالمحفظة الكبيرة ...

« يشير إلى محفظة سوداء كبيرة قرب الكنبه ... »

شوشو : الحق أن شكلها شكل محفظة أستاذ ! ...

بسبس : وتخرج بها أنت وفيها البضاعة وأعد أنا على نار ! ...

منير : مدة دقيقتين لا غير .. أكون سبقتك فى المرسيديس
وشغلت الموتور ... ؟ ...

بسبس : وأخرج أنا بمحفظة الأستاذ المساعد ! ... « يشير إلى
محفظة أخرى كبيرة فوق مقعد » ...

منير : والكييس اللى فيه كل أدواتك ... الأزميل وعدة النسف

— ٥١ —

- وخلافه ... إياك تنسى حاجه هناك .. أو تترك أى
أثر يدل علينا؟! ..
- بسبس : توصيني أنا؟! ...
- منير : وترجع هنا .. تكون شوشو جهزت نفسها .. ونرحل
كلنا ...
- بسبس : أنت وشوشو .. سكتكم معروفة ومأمونة طبعاً ...
لكن أنا ...
- منير : أنت وضعك مختلف يا أخى ... وأنت فاهم قصدى ...
- شوشو : وهو من الأول اللى اختار بنفسه ...
- بسبس : اخترت عمياني وأنا وحظى ... لكن افرضوا أن الخزينة
ما كان فيها إلا جواهر لاغير ...
- شوشو : مستحيل ... أنا متأكدة .. فيها مبالغ كبيرة نقدية ..
- بسبس : تبقى الجواهر كلها حلال عليكم أنتم ... أنا مكتفى
بالنقدية ..
- شوشو : صدقت وآمنت؟! ... وضعك أنت هو المضمون
المأمون لأن الجواهر غير ممكن تصريفها هنا فى البلد ...
وأنت سيد العارفين ؟ ...
- بسبس : على خيرة الله ! ... سافروا أنتم بالسلامة ...

— ٥٢ —

- منير : وبعدها لكم في لسانكم المفلوت ! ...
- بسبس : أنا غلطت ؟ ... لا مؤاخذه يا ... أستاذ ! ...
- شوشو : « لمنير » أنت قلت لنا إن الدكتور ممكن يطلع على كل شيء ...
- منير : طبعا ... طبعا ... لكن يعنى ...
- يحيى : يظهر أن ... السيد منير غير واثق منى ...
- منير : لا أبداً يا دكتور .. المسألة كلها أن ... أن ...
- يحيى : إن كان فيه أشياء تحب تخفيها ... طبعا أنت حر ...
- منير : لا والله أبداً يا دكتور ... تفضل اسأل عن أى شيء ..
- أنا مستعد أجابك بكل صراحة ...
- يحيى : أقدر أسأل مثلاً عن ...
- منير : تفضل .. تفضل ...
- يحيى : أولاً من حيث خططكم الليلة أنا اكتفيت ... لأن ارتكاب الجريمة في ذاتها موضوع ثانوى ... بالنسبة لعملى .. المهم كله عندي هو شخصية مرتكبها ... نفسيته .. نشأته ... الظروف اللى جعلت منه ... أنت فاهمنى ؟ ...
- منير : فاهم ... تفضل ... أنا تحت أمرك ..

- يحيى : لو سمحتم .. أحب أحصل على معلومات عن نشأة كل واحد منكم ... وظروف اتجاهه إلى ... يعني ..
- بسبس : يعنى المطلوب بطاقتنا الشخصية ...
- شوشو : بطاقة الأستاذ بسبس محفوظة في قلم السوابق ...
- بسبس : وبتاقتك أنت يا هانم !؟ ...
- منير : بس ... انت وهى .. عيب .. نسيم أننا في بيت دكتور محترم !؟ « عم شعبان يظهر ... »
- شوشو : (هامة) عم شعبان ! .. احترسوا ..
- شعبان : نحضر عشا للأساتذة ؟ ...
- يحيى : يجهز لكم لقمة ؟ ..
- بسبس : أى والله لقمة خفيفة ! ...
- منير : قلنا لا ..
- بسبس : لقمة خفيفة تسندنى في شغل الليلة ...
- منير : هس .. اسكت ! « يغمزه » ..
- بسبس : قصدى شغل الليلة في وضع الأسئلة .. أسئلة الامتحان ... الامتحان عندى صعب ...
- منير : أنا عارفك وعارف طبعك .. وبعد الأكل عينيك تقفل .. وأنت محتاج للسهر .. لوضع الأسئلة ..
- بسبس : الأسئلة بخير .. لك على أول ما أمسك في يدي

— ٥٤ —

الأزميل ...

منير : إيه ؟!؟

شوشو : قصده القلم ..

بسبس : أنا قلت إيه ؟! .. آه طبعاً القلم الأحمر ..

منير : كفاية من فضلكم يا ... أساتذة ! رح يا عم شعبان ..

مع الشكر .. عندنا هنا السندوتشات ..

يحيى : رح يا عم شعبان اقل مطبخك واطلع ...

شعبان : أطلع أنا ..

يحيى : أيوه .. وتصبح على خير !

شعبان : وأنت من أهله يا دكتور .. تصبحوا على خير يا

أساتذة ! ...

الجميع : وأنت من أهله ! ... « شعبان يخرج ... »

شوشو : عم شعبان دا رجل مؤدب ! ..

بسبس : أنا عطشان ...

منير : روحى هاتى .. الزفت .. البيرة ! ...

شوشو : التلاجه هناك عنده .. يقدر يمشى على رجليه ! ..

بسبس : دا اختصاصك أنت ...

شوشو : قالوا لك عنى خدامة لحضرتك ؟! لكن الحق على

— ٥٥ —

- موني .. هو اللي جرأك ! ...
- منير : وآخرتها يعنى ! ..
- يحيى : « ناهضاً » اسمحوالى أنا أقوم أخدم عليكم .. أنتم هنا ضيوفى ..
- شوشو : لا يا دكتور .. ودا يصح ؟! ...
- منير : والله ما تقوم يا دكتور .. ولا تتعب لنا .. أنا حلفت ...
- قم يا ولد يا بسبس اخدم نفسك ... داهيه تسمك فى قلة ذوقك ! ...
- بسبس : بس ! ... احفظ لسانك من فضلك .. وإلا أنت عارف .. هه ! ...
- منير : اللهم اخزك يا شيطان ! ...
- شوشو : لو كان لقي اللي يريه ...
- بسبس : أفندم ؟! ...
- منير : اسكتى يا شوشو ! ...
- شوشو : سيكت .. كلها كم ساعة ونفارق خلقتة ! ..
- بسبس : خلقتى ؟ ماها خلقتى ؟! ..
- منير : بسيونى ! .. بسبس .. أرجوك يا أخى ! ... أنا احترت بينك وبين شوشو ! ... هى مناقرة

— ٥٦ —

ديوك !؟ ..

يحيى : يظهر أنها مجرد مداعبة ! ..

منير : طبعا يا دكتور .. مداعبة .. لكن الوقت غير مناسب

للمداعبات ... شغلنا أهم ! ...

يحيى : إذا سمحتم ندخل في الشغل ... أقصد شغلي أنا ..

« يمسك بقلمه » كل المطلوب بعض بيانات ...

مثلا ... هل كان عندكم دافع مبدئى إلى هذا الاتجاه

بالذات ؟ ..

منير : عندى أنا ... الحكاية بسيطة ... أقولها لحضرتك فى

كلمتين ... أنا فى الأصل من أسرة طيبة .. أخنى عليها

الدهر ... توظفت بالبكالوريا فى مصلحة من

المصالح ... قلم الحسابات .. وفى يوم من الأيام ... ما

أشعر إلا وأنهم اتهمونى باختلاس .. ودخلت السجن ..

وخرجت أبحث عن شغل ... طبعا مستحيل ..

يحيى : يعنى أول جريمة كانت الاختلاس ...

منير : مظلوم والله .. تهمة باطلة ورموها على دماغى ! ...

بسبس : هو الدكتور محكمة !؟ .. قل الحق يا أخى واخلص ! ..

معقول أنها تهمة باطلة !؟ ..

— ٥٧ —

- منير : أنا قلت باطلة .. وأنت مالك أنت ؟ ..
- بسبس : أنت حر ..
- منير : أنا صحيح كنت أحب الشرب بعض الشيء ..
- شوشو : والقمار ..
- منير : اسكتي أنت .. هو الدكتور طلب رأيك !؟ .. كل واحد يجاوب عن نفسه ...
- شوشو : الدكتور طالب منا الصراحة ...
- بسبس : « لشوشو » عليك نور ! .. الدكتور قال إن غرضه يدرسنا .. يبقى واجب علينا نقول له الحقيقة ... والأنغشه !؟ ...
- منير : طيب تفضل قل له أنت الحقيقة عن نفسك .. تفضل تكلم .. اكشف ! ..
- بسبس : أنا مستعد .. وقيل الدكتور ما يسأل أنا أقول له ...
- حكاييتي كلها أني كنت في كلية الفنون التطبيقية ... طالب مجتهد .. والدي طلق أمي ... كان لا بد أعول أمي وإخوتي الصغار ... خرجت من الكلية واشتغلت في عنابر السكة الحديد ... قسم السباكة والخراطة ... وفي يوم أمي أصابها شلل واحتاجت للعلاج ...

- منير : اصرف نظر عن حكاية شلل أمك والعلاج ... أسطوانة
قديمة .. هو الدكتور محكمة .. أنت سرقت والسلام ..
اعترف على طول ..
- بسبس : وأنا أنكرت السرقة ؟ ... أى نعم سرقت ...
- منير : قطع غيار من المسبك ... تخفيها وتخرج بها كل يوم تبيعها
في وكالة البلح ... انطق .. حصل !؟ ...
- بسبس : حصل .. لكن ...
- منير : بس ! .. اسكت يا لص يا محترف ! ...
- بسبس : كله من أولاد الحرام أمثالك .. كان معي زميل في المسبك
علمنى السرقة ...
- منير : وشرفت السجن يا بطل ! ..
- بسبس : وتقابلنا هناك ... وتشرفنا بالمعرفة ! ...
- يحيى : وطبعاً بعد خروجكم اشتركتم في العمل ...
- منير : لا أبداً ... هو خرج لقي من له على جماعة من لصوص
الخزائن .. مرنوه وبرع ... لكن ضحكوا عليه
واستغفروه ...
- بسبس : الله يلعنهم مطرح ما راحوا ... كانت العمليات كبيرة
كل خبطة أكبر من أختها ... وما دخل جيبي غير

— ٥٩ —

- النفاية ... أكلوا حقوقى .. لصوص بعيد عنك ! ..
منير : لاجل محمد ربك ! .. عمرك ما عرفت المعاملة الشريفة
إلا يوم ما عرفتنى ...
بسبس : « يقبل كفه » نحمده ! ...
منير : أنا مبدئى الشرف فى المعاملة ... تنكر ؟ ...
بسبس : لا ... فى دى كلامك مضبوط ...
منير : وطريقتى هى الشغل على الضيق ... يعنى أنا وبسبس
وشوشو ... لا غير ... المكسب يكبر والمتاعب تقل ..
شوشو : والشهادة لله ... إننا عمرنا ما اختلفنا اختلاف
حقيقى ...
يحيى : عندى سؤال صغير ... بخصوص بداية الانحراف ...
بسبس : الانحراف ! ...
شوشو : أيوه الانحراف .. مستغرب للكلمة ياسى بسبس !؟ ...
بسبس : وأنت فاهمه معناها !؟ ..
يحيى : أرجوكم ... تأكدوا أنى لا أقصد إهانة ... الكلمة دى
مستعملة فى علم النفس ... للدلالة على مجرد تغيير فى
الاتجاه ... اتجاه سلوك الفرد فى مجتمعه ...
منير : خلوا الدكتور يدرس بحريته ! ..

— ٦٠ —

يحيى : أنا أولاً يهمنى أعرف شيء .. حقيقة شعورك الداخلي
بالموقف ...

منير : موقف إيه ؟ ...

يحيى : الجريمة ...

منير : شعورنا طبعاً كله اطمئنان ...

بسبس : تمام ... مطمئنين أربعة وعشرين قيراط ... لأن كل شيء
محسوب حسابه ...

يحيى : أنا غرضي حاجة تانيه ... أنا أقصد الشعور بسلوككم
الاجتماعي .. يعني مثلاً .. هل هذا السلوك في نظركم
سلوك طبيعي أو سلوك شاذ ؟ ...

منير : طبعاً فهمتم قصد الدكتور ...

بسبس : وأنت فهمتِ ؟ ...

شوشو : أنا فهمت ...

بسبس : طيب تفضلني فهمينا ! ...

شوشو : الدكتور عندك يفهمك ...

يحيى : أنا أقول لكم السؤال بعبارة أخرى ... بعد ارتكابكم

لهذا العمل ... إيه يكون إحساسكم بالنسبة

لأنفسكم ... هل هو إحساس بالاحترام

- أو بالاحتقار ؟ ...
- منير : نقول لك يا دكتور ... إذا نجحنا في العملية نبقى نستحق
الاحترام ...
- بسبس : وإذا لا سمح الله سقطنا نبقى نستحق الضرب
بالصرم ! ...
- شوشو : لا يا جماعة .. الدكتور قصده حاجة تانية ...
- يحيى : فعلا .. أنا أقصد ... أنت مثلا لو سألتك عن رأيك في
نفسك بصراحة ؟ ... يكون جوابك إيه ؟ ...
- شوشو : رأيي في نفسي ؟؟ ...
- يحيى : أيوه .. هل أنت راضية عن نفسك ؟ ...
- شوشو : أبداً والله ...
- منير : آه يا ناكرة الجميل ! . نسيت أصلك وفصلك ! ...
- قولى اللهم سترك ! أما صحيح ما يملأ عين ابن آدم إلا
التراب ! ... لكن كل واحد يعمل بأصله ... وأنا عند
وعدى ... والليلة نشوف ... بعد ما تنجح العملية
الكبيرة ... ابقى تكلمى ساعتها وقولى راضية والا ...
- شوشو : أنت غلطان يا موني ! ... سؤال الدكتور خلاف ما أنت
فاهم بالمره ... فهمه يا دكتور ...

يحیی : أنا أقصد من الناحية النفسية ... افرض مثلاً أنى قمت بعمل من الأعمال السيئة ... كذبت مثلاً كذبة تسبب عنها ضرر لإنسان .. فى الحالة دى طبعاً لا يمكن يكون شعورى رضا عن نفسى ... والا إيه ؟ ..

منیر : آه فهمت ..

شوشو : فهمت قصد الدكتور يا موني ؟ ... غرضه يعرف شعورنا من جوه .. صحيح إذا نجحت خبطة الليلة نكسب ثروة .. لكن العملية على كل حال اسمها سرقة ...

منیر : اسمها سرقة ؟! .. طبعاً سرقة .. وأنا قلت إنها مضاربة فى البورصة ؟! ... ومع ذلك إيه الفرق ؟ ... كلها أعمال شطارة ...

بسبس : صنعة ! ...

منیر : على رأيك .. فى البورصة الواحد يدخل يقول كلمتين على الصعود ، وكلمتين على النزول ... الحظ يضرب ... يخرج جيبه منفوخ ... لكن فى شغلنا المسألة محتاجة لخطط ... محتاجة لمخ ! ..

بسبس : وتمرين ... هى فتح خزينه حكاية بسيطة ؟ ...

- منير : تمام ..
- يحيى : لكن يا سيد منير لو كنت بقيت موظف حكومة بشرف واحترام ... وزميلك كمل دراسته فى الفنون التطبيقية وتخرج وأصبح ..
- بسبس : أصبح إيه؟! ..
- يحيى : لا أقصد من جهة المادة ..
- شوشو : يقصد من جهة الشرف ...
- بسبس : الشرف .. يا شليه جيليت؟! ...
- (يشير بيده علامة موسى الحلاقة ...)
- منير : قل لها وفكرها ! ...
- بسبس : ترقينا من قسم المحافظ وشنط السيدات .. لقسم الخزائن والمجوهرات ! ...
- شوشو : لكن عمرى ما قلت إني شريفة ... وطول عمرى أطلب من الله يتوب على من الحرام ...
- منير : بعد خبطة الليلة وقبض نصيبك طبعاً ! ...
- شوشو : كله لأجل خاطر ك أنت يا موني ... لكن يكون فى معلومك الليلة آخر مرة ... وبعدها أنا وأنت نصلح أحوالنا ...

- بسبس : والمأذون يعقد العقد الأصولي ...
- شوشو : وأنت مالك ؟ !... إن شاء الله المأذون يعقد عقدنا ...
ونعيش أنا ومنير عيشة شريفة ...
- بسبس : في التبات والتبات ويخلف حضرته منك صبيان
وبنات ! ...
- شوشو : غضب عن عينك ! ...
- بسبس : أحلام ... ولا في المنام ... أظن أنت فاهمه أن منير
شوكت مغفل ؟! ...
- منير : اسكت يا حمار ... أنت المغفل ! ...
- شوشو : قل له ..
- يحيى : « لشوشو » يظهر أن شعورك مختلف ...
- شوشو : مختلف ؟ ...
- يحيى : عندك شعور بالذنب ... ودى علامة طيبة ...
- منير : الساعة كم عندكم ؟ ... حاسبوا الوقت يسرقنا ...
- بسبس : قلنا نقوم من هنا الساعة كم ؟ ...
- منير : في أول الليل ... والدكاكين فاتحة ... لأن دخولنا دكاننا
بمحافظتنا والليل متأخر يلفت النظر ...
- بسبس : ونقعد محبوسين جوه من أول الليل ؟! ...

— ٦٥ —

- منير : شىء لا بد منه ..
- بسبس : ناخذ معنا بقى السندوتشات والبيرة ...
- منير : البيرة لا ...
- بسبس : يعنى نموت من العطش؟! ...
- منير : البيرة هناك تسخن ...
- بسبس : نملا ترموس .. موجود هنا ترموس يا دكتور ؟ ...
- يحيى : موجود ...
- بسبس : فى المطبخ ؟ ...
- يحيى : لا ... عندى قرب سريرى ... لحظة واحدة ..
- (ينهض ويخرج)
- شوشو : رجل طيب .. الدكتور ... دا ! ...
- بسبس : ابن حلال ... على نيته ! ...
- منير : (بعد أن يتأكد بنظرة من ابتعاد يحيى) الواقع يا جماعة راغب خدمنا أكبر خدمة ! ... (يخفض صوته قليلا) تصوروا شقة أستاذ محترم فى الجامعة تبقى هى مركزنا؟! ... من يخطر بباله؟! ..
- بسبس : خصوصا بعد ما تم العملية الليلة ونرجع بالبضاعة هنا .
- منير : أضمن مخبأ فى الدنيا ! ..
- (الورطة)

— ٦٦ —

- بسبس : وفي مقابل إيه ؟ .. قال إيه ... إنه يدرسنا ! ...
- منير : رجل عالم واجب يدرس ... وواجب علينا
نساعده ...
- بسبس : يعنى شغلتنا محترمة ... قايمن بمساعدة أساتذة
الجامعة ! ...
- منير : طبعا .. فهم العبيطة دى قيمتنا ؟ ..
- بسبس : (مشيراً إلى شوشو) أهى عندك سامعة ...
- شوشو : سامعة وعارفة ... لكن الفضل فى دا كله للسيد
راغب ! ... على رأيك يا موني ... خدمنا أكبر خدمة
بالدكتور دا ... كنا نتصور نلقى الرجل الطيب البسيط
اللى على نياته دا ...
- منير : عالم علامة فى ملكوته يا ناس ! ..
- بسبس : طلع لنا فى البخت يا جماعة !
- شوشو : إياكم تنسوا نصيب راغب .. لولاه ما كنا دخلنا هنا ..
ولا الدكتور دا .. هو صاحب الفكرة المدهشة دى ...
وهو اللى ساعدنى فى محل الأزياء ... ولما اكتشف
بالصدفة نقب الجدار كان فى إمكانه يبلغ ... لولا
ضحكت عليه بدموعى ووعده بالبلغ إياه بعد ما تم

العملية ...

بسبس : عارفين ... عارفين ... سمعنا منك الكلام دا ألف
مرة ...

منير : قلت لك اتركي لي أنا مسألة راغب ... بقية مبلغه وفوقه
علاوة وكل ما يرضيه في ذمتي أنا ... المهم ... أتناء
غيابنا قدامك شغله ... حكاية السوتيان ...
فاكره !؟ ...

شوشو : السوتيان جاهز .. ناقص شيء بسيط ..

منير : رأيك أنه يتسع للبضاعة كلها ؟ ...

شوشو : طبعا لما تنفك فصوص ... تقدر تخبي فيه أي كمية ..

بسبس : (منبها) هس ! ... الدكتور ! ... (يجيبي يدخل
حاملا ترموس ...)

يجيبي : (مشيراً إلى الترموس في يده) ينفع ؟ ...

بسبس : جداً ..

يجيبي : غسلته .. كان فيه قهوة ... ليالي العمل والسهر أحتاج
للقهوة بالليل ... وعم شعبان رجل عجوز أحب
أريحه ...

منير : خدي يا شوشو الترموس من يد الدكتور وروحي صبي

- فيه البيرة ...
- شوشو : (تتناول الترموس) حرمناك يا دكتور من الترموس
وقهوتك .. ربما يكون شغلك محتاج ...
- بسبس : وشغلنا !؟ ..
- شوشو : (لبسبس) أنت !؟ ..
- منير : روحى يا شوشو .. أهو كله شغل ... كله شغل ..
(شوشو تخرج بالترموس ...)
- بسبس : (ينهض بسرعة إلى محفظته الكبيرة وكيسه) أقوم أنا أتم
على عدة شغلى ! ...
- منير : أيوه بسرعة جهز نفسك ! ..
- بسبس : أنا جاهز ...
- منير : (يتناول محفظته) وأنا جاهز ...
- يجبى : آن الأوان ؟ ...
- منير : آن ...
- يجبى : أنا لى عندكم طلب ...
- منير : طلب ؟ ... تفضل !
- يجبى : طبعاً .. لا بد أحصل منكم على كل البيانات
والتفصيلات اللازمة لبحثى ... خصوصا من الناحية

— ٦٩ —

- الشعورية والنفسية ... والانطباعات الداخلية ...
- منير : (وهو يحمل محفظته) آه مفهوم ! . فاهم يا بسبس ؟ ! .
- بسبس : فاهم طبعا ! ...
- يحيى : رجائي منكم في لحظة التنفيذ يكون عندكم تذكر كامل
لكل خلجات النفس .. وكل تصرفات الوعى
الظاهر .. في الساعة الحرجة ... يتأثر العقل الباطن ...
كل ردود الفعل ... كل الانعكاسات النفسية
التلقائية ...
- منير : خل الكلام دا في ذهنك يا بسبس ! ...
- بسبس : فى ذهنى .. طبعا ! ...
- منير : ياالله بنا على خيرة الله ! ...
- بسبس : (مناديا) الترموس يا شوشو ! ..
- شوشو : (تظهر بسرعة وتقدم الترموس) تفضل يا أستاذ
بسبس ! ...
- منير : نستأذن يا دكتور ! ... وإن شاء الله نرجع لك
بالسلامة..ومعنا .. المعلومات اللى انت طالبا للدراسة
وخدمة العلم ! ...

— ٧٠ —

بسبس : ادع لنا يا دكتور ننجح ...

منير : في مهمتنا العلمية ! ..

بسبس : فليحى العلم !....

(يتجهون نحو الباب ...)

(ستار)

الفصل الثالث

(نفس المنظر : حجرة المكتب .. بعد منتصف الليل ... الدكتور يحيى جالس إلى مكتبه وأمامه أوراقه وفي يده قلمه يكتب تحت ضوء مصباح المكتب الأخضر ... بينا شوشو جالسة على الكنبه تعمل في السوتيان بالمقص والإبرة ...)

يحيى : (يرفع رأسه من الورق) أنت مشغولة بجد في التفصيل ..

شوشو : سوتيان قديم محتاج لتصليح .. ومنها تسلية وقت ! ..

يحيى : (ينظر في ساعته) الوقت مر بسرعة ...

شوشو : دا من لطفك ...

يحيى : دا من حديثك المفيد ...

شوشو : أنا متأسفة أسهرك الوقت دا كله ! ...

يحيى : أنا معتاد على السهر .. أغلب عملي بالليل .. في الهدوء ... على كل حال السهر الليلة كان من ضمن

— ٧٢ —

- العمل ... قلت لى إنك قابلت منير فى بار ...
- شوشو : كان سكران ... كانت أول المعرفة ...
- يحيى : فيه شىء بالذات لفت نظرك إليه ؟ ...
- شوشو : محفظته ...
- يحيى : محفظة الفلوس ؟ ...
- شوشو : من سكره وقعت من جييه .. وكنت أنا قاعدة بالصدفة
- قرب منه ... لقيت من الواجب ألقطها ... من الأرض
- طبعاً ..
- يحيى : شكرك طبعاً ..
- شوشو : مسك يدي ..
- يحيى : وقبلها ..
- شوشو : قطعها بأسنانه ..
- يحيى : للدرجة دى ؟! ..
- شوشو : وفاق من السكر ولم الناس .. لكن المسألة على كل حال
- انتهت على خير ... وحصل التفاهم ...
- يحيى : وصارت معرفة ..
- شوشو : وأصبحنا سمن على عسل ..
- يحيى : وبسبب .. طبعاً اسم بسبب دا ... غير اسمه

— ٧٣ —

الحقيقي ؟ ..

شوشو : لا بسبس ولا منير ولا شوشو .. كل واحد مناله كل يوم
اسم جديد ..

يحيى : مفهوم ..

شوشو : (تنظر في ساعتها) الساعة قربت على الواحدة .. باقى
كثير .. المفروض يرجعوا قرب الفجر ! ...

يحيى : بالمناسبة .. عندى كلمه أحب أقولها ..

شوشو : بخصوص إيه ؟ ..

يحيى : بخصوص موقفى .. أنا .. لغاية هنا طبعاً كان موقفى

سليم .. أقصد من الناحية القانونية .. لأن كل ما حصل
قدامى يعتبر من الأعمال التحضيرية ... ودا شىء غير
معاقب عليه .. لكن بعد إتمام الجريمة ... وبعد الجماعة
ما يرجعوا ومعهم المسروقات يبقى موقفى تغير ...

شوشو : تغير !؟ ..

يحيى : بالنسبة لى أنا .. أما بالنسبة لكم أنتم .. فكل شىء مستمر

على حاله .. حسب الاتفاق .. أنا لا يمكن أرجع فى
كلامى ...

شوشو : فهمنى أكثر ! ...

يحيى : أفهمك .. القانون صريح في أن كل من يخفي أشياء مسروقة يعاقب .. وطبعا الجماعة إياهم إذا رجعوا بالمسروقات ودخلوا بها هنا في بيتي .. وسكت أنا مدة .. أعتبر في نظر القانون أني أخفيتها .. فهمت الموضوع ؟ ..

شوشو : فهمت ...

يحيى : كان واجب أتنبه للموقف من الأول .. لكن الواقع أني نسيت .. وراح عن بالي ..

شوشو : تفتكري يا دكتور أننا نحب لك الضرر ؟! .. الحكاية كلها ليلة .. يعني الصبح بالكثير نكون كلنا رحنا لحالنا ..

يحيى : متأكدة ؟ ! ..

شوشو : طبعا يا دكتور متأكدة .. وبينى وبينك أقول لك سر .. أنا ومنير حجزنا تذاكرنا في الطائرة لبيروت ...

يحيى : يبقى كلام طيب ..

شوشو : يعني اطمئن .. المسألة هانت .. كلها كم ساعة وتخلص منا على خير إن شاء الله ! ..

يحيى : ولو فرضنا أن الخطأ فشلت ...

شوشو : فشلت ؟ .. فال الله ولا فالك يا دكتور ! ...

— ٧٥ —

- يحيى : مجرد فرض يعنى ...
شوشو : بعد تعبنا دا كله ! ...
يحيى : أنا شخصيا كإنسان أتمنى لكم .. عدم ارتكاب أى
جريمة ...
شوشو : بعد المره دى يا دكتور .. وعد شرف .. آخر مرة
وبعدها أتوب وأستقيم وأعيش عيشة شريفة طول
حياتي ...
يحيى : يعنى الجريمة أولا وبعدها التوبة ! ...
شوشو : خبطة الليلة فاتت وعدت .. وكان لا بد منها .. إنما
كلامنا عن المستقبل إن شاء الله ! ...
يحيى : « يكتب بانهاك » إن شاء الله ! ...
شوشو : (ناظرة إليه وهو يكتب) ياترى الكتابة دى عنى ! ...
يحيى : كلام عام ... بعيد عن شخصك بالذات .. ولو أنى
كنت أحب أعرف بعض شىء عن النشأة والظروف ...
شوشو : نشأتى وظروفى ! ...
يحيى : يمكن أعرف ؟ ...
شوشو : أقول لك كل شىء .. أنا بنت ناس طبيين ... والدى

كان من تجار العطاراة ... والدتى أبوها تاجر من نفس
الصنف ... وأنا طفلة بنت تسع سنين .. والدى طلق
أمى .. هو راح فى ناحية .. وهى راحت فى ناحية ...
وأنا ضعت فى الوسط .. وفى يوم هربت .. ومشيت فى
الشوارع .. قابلونى أولاد الحرام .. والباقى مفهوم ...

يحيى : (يكتب) التفكك العائلى ...

شوشو : (كاتخاطبة لنفسها) من يومها ما عرفت لى بيت ولا
سقف ولا صدر حنون ...

يحيى : (وهو يكتب) نظرية ثبتت صحتها ...

شوشو : (كمن تخاطب نفسها) يا ترى فى يوم من الأيام يكون
لى بيت وأولاد ...

(صمت ... وهو منهمك فى الكتابة ، وهى

تعمل فى السوتيان ... غارقة فى الأحلام ..

وفجأة ... جرس الباب يرن)

يحيى : (يرفع رأسه عن الورق) الباب ! ...

شوشو : (بلهفة) رجعوا .. بالعجل كدا ؟ ! ... أروح افتح

لهم ...

يحيى : (يهم) استريحي أنت ... أنا أروح ...

— ٧٧ —

شوشو : (تسبقه إلى الباب) ودا يصح ؟ ... اقعد يا دكتور
مكانك ...

يحيى : (يجلس في مكانه وينظر مترقباً) ...

(شوشو تخرج وتفتح الباب وتعود ومعها منير

وهو يكاد يحمل بسبس الجريخ ...)

شوشو : (وهي تعين بسبس على التمدد فوق الكنبه) ماله

بسبس ؟! ... حصل له إيه ؟! .. مالك يا

بسبس ؟! ...

بسبس : (وهو يتأوه) جرح بسيط ...

يحيى : (يتجه إليه فاحصاً) أصيب ؟ ..

منير : إصابة سطحية ...

شوشو : (هامسة لمنير) رجعت بالعجل يعنى ! .. سبع والا

ضبع ؟! ..

منير : (يسلمها محفظة) سبع ..

شوشو : (هامسة وهي تتسلم المحفظة) نصيينا ؟ ...

منير : (هامساً لها) أكبر مما تصورنا .. خبطة مالها مثيل ! ..

ادخلي جوه وفكى الفصوص بسرعة ... واحشى

السوتيان ..

- شوشو : (بجشع) حالا ..
منير : (هامساً لها) الفصوص معدودة .. فص واحد ينقص
منها أقلع لك عينك ! ...
شوشو : عيب يا موني ! ..
يحيى : (بعد فحص كتف بسبس) الجرح مفتوح . التزيف
مستمر ..
شوشو : (تنظر في وجه بسبس) ولونه أصفر ! ..
منير : أنت تعبان يا بسبس ؟ ..
شوشو : طبعاً .. لا بد أنه تعبان .. ومحفظته في حوضه ! ..
خطها جنبك يا أخى ... الدنيا أمان ! ...
بسبس : مالك وماها ؟! ... ابعدي أنت عنها ! ...
شوشو : بعدت .. فاكرني ناوية أخطفها ... لا بد نصيبه
تطلع ...
منير : (هامساً لها) عشرين ألف ...
شوشو : (همساً) عشرين ألف جنيه ! ...
منير : على الأقل .. نقدا ... تصورى ! ...
بسبس : (يتبعهما بنظرة وقد فهم تهماسهما) احسدوني ...
احسدوني ! ...

— ٧٩ —

- شوشو : التفت أنت لنفسك يا أختي ! ..
يحيى : لا بد له من إسعاف ...
منير : (يقترب من الجريح) كان قال لي إن جرحه بسيط ...
جری إيه يا بسبس ؟ ... مالك ؟ ...
بسبس : ولا حاجة ...
شوشو : قل لنا بالحق .. شاعر بإيه ؟ ...
بسبس : بهمود في جسمي ..
منير : همود ؟ ...
بسبس : ووجع شديد في كتفي ... يظهر أنها دخلت كتفي
وما ...
منير : تبقى مصيبة ! .. لا بد من إخراجها ...
شوشو : إخراجها ! ... إخراج إيه .. تكلموا .. انطقوا ! ..
منير : (هامساً بها) الرصاصة ...
شوشو : رصاصة ؟! ... حصل ضرب رصاص ؟! ...
منير : هس ... اسكتي ! ...
شوشو : هو الدكتور غريب ؟! .. قل له يا منير الحقيقة
أحسن ! .. الدكتور اطلع على كل شيء ... ومادام
المسألة وصلت للدرجة دي .. تكلم قل له .. يمكن

يقدر يساعدنا ...

منير : (يتقدم إلى يحيى) اسمع يا دكتور .. حصلت مفاجأة سيئة .. الأمر وما فيه أننا غلطنا غلطة .. والسبب فيها حضرته .. (يشير إلى بسبس) كانت خطتى فى الأصل أننا بعد ما تم العملية نفضل قاعدين فى دكاننا ، ولا نخرج منه إلا قرب الفجر .. يكون عسكري البوليس المرابط تعب ونام .. لكن سى بسبس قلق من الانتظار ... وصمم أننا نخرج فى الحال ... كنا بعد منتصف الليل بقليل خرجنا من الدكان ومحافظة فى أيدينا .. أنا الأول طبعاً .. مرت سليمة .. ووصلت وشغلت الموتور .. وانتظرت حضرته .. وإذا بالعسكري لمح .. وشك فيه وأمره بالوقوف ... جرى ... ضربه برصاصة من بندقيته ... ودى كل الحكاية ...

يحيى : المهم قبل كل شىء هو إسعاف زميلك ... لأن النزيف خطر على حياته ...

منير : المسألة محتاجة لواحد دكتور ..

يحيى : طبعاً .. جراح .. وبغاية السرعة ! ...

منير : والجراح .. تلقاه الساعة دى ؟ ! ..

- يحيى : موجود فى العمارة هنا جراح أعرفه ..
شوشو : اطلبه اعمل معروف ! ...
يحيى : (يتجه إلى التليفون ويدير القرص وينتظر لحظة) طبعا
هو نايم .. ألو .. ألو .. دكتور أدهم ؟ .. أنا يحيى
بدران .. جارك فوق .. أنا متأسف أصحيك من
النوم .. أنا مضطر .. عندى هنا حالة مستعجلة ...
خطرة ... لا .. لا .. لا .. هى ... هى ... رصاصة ..
منير : (يشير إليه بالصمت) رصاصة .. لا .. لا ..
يحيى : (فى التليفون) على كل حال لما تطلع عندى تعرف .. وهو
كذلك متشكر جدا .. (يضع السماعة) ..
شوشو : طالع ؟ ..
يحيى : بعد خمس دقائق ...
منير : كان ضرورى تقول له رصاصة !؟ ...
يحيى : أصله سأل عن نوع الحالة الخطرة المستعجلة .. ومع
ذلك مصيره يعرف لما يكشف ...
منير : وأنت تعرفه معرفة شخصية الدكتور دا ؟ ..
يحيى : طبعا ..
منير : وناوى تقول إيه إذا سأل عن سبب الرصاصة ؟ ..
(الورطة)

— ٨٢ —

- يحيى : (فى حيرة) دا صحيح ..
شوشو : يخترع له أى سبب ..
منير : السبب الوحيد هو الحجة المعروفة فى الظروف دى ...
إن الرصاصة انطلقت سهوا أثناء تنظيف المسدس ...
شوشو : مسدس بسببس ؟ ...
منير : طبعا ... كان قاعد ينظف مسدسه انطلقت منه فجأة
رصاصه ...
يحيى : لكن الإصابة فى كتفه من الخلف ...
منير : آه ... لك حق ..
يحيى : إذا كان لا بد من حكاية تنظيف المسدس يبقى الوضع
السليم إن غيره هو اللى كان فى يده المسدس ... وإنه هو
كان ضهره جهة المسدس ... فلما انطلقت الرصاصه
سهوا أصابت كتفه ...
منير : دا كلام معقول ...
شوشو : ومن هو اللى كان فى يده المسدس ؟ ...
منير : آه ... هنا الكلام ! ..
شوشو : أنت يا موني ... من غيرك ؟ ...
منير : أنا ؟! .. لا يمكن ... ولا يصح أظهر أبدا ...

- شوشو : ولا أنا طبعا ..
- منير : طبعا ولا أنت .. اسمع يا دكتور ... أنا وشوشو لا يمكن
نظهر في الموضوع بالمرّة ... ولا يصح أن عين أى
شخص غريب تقع علينا هنا ... أول ما يدخل الجراح
هنا أختفى هنا أنا وشوشو جوه ... وأنت اللي تقابله ...
- يحيى : أنا !؟ ...
- منير : وتقول له إن المسدس كان في يدك أنت وانطلقت منه
الرصاصه سهوا ...
- يحيى : لكن يعنى ...
- منير : هو ذا الحل يا دكتور ...
- يحيى : كان في يدي المسدس وانطلق وأصاب ...
- منير : وكلامك أنت مصدق عنده طبعا ... ولا يمكن يفكر أنه
يبلغ البوليس ...
- يحيى : البوليس ! ... فعلا دى حادثة لا بد فيها من تبليغ
البوليس ... وعمل تحقيق وتحرير محضر ... واجب
الطبيب أنه يبلغ في الحالات دى ...
- منير : مع شخص في مكانك لا يمكن يعملها ...
- شوشو : وجارك ومعرفتك ...

— ٨٤ —

- منير : والحادثة مجرد سهو وغلط ...
- يحيى : والمصاب !؟ ..
- منير : ماله المصاب ؟ ...
- يحيى : علاقتي به إيه ؟ ... سبب وجوده هنا ؟ ...
- منير : آه ... لك حق .. نفكر ...
- شوشو : قل له إنه قريبك ...
- منير : اسمع ... اسمع قل له إنه ابن عمك أو ابن خالتك ... وإنه
حضر من بلده ... من بلدكم ... ومعه مسدسه ...
وأنت قعدت تتفرج على المسدس وتقلبه في يدك انطلقت
منه الرصاصة ...
- شوشو : حلو ! ...
- منير : كلام معقول ومسبوك ...
- يحيى : أنا عمري ما زورت ... ولا وقفت مواقف من هذا
القبيل ! ...
- شوشو : (ليحيى) استرها وايانا ربنا يسترك ! ..
- منير : كمل جميلك يا دكتور ! ...
- شوشو : ودي كانت فكرتك .. تنقذ حياة بسبس المسكين ...
شفت حالته خطيرة ... وأنت كلك إنسانية ! ...

— ٨٥ —

يحيى : (ينظر إلى الجريح وهو ممدد في همود) أمرى لله ! ...
(جرس الباب يرن)

منير : حضر ...

يحيى : طبعاً أروح أفتح له ... (يخرج) ...

منير : (لبسبس) اسمع يا بسبس .. اسبك الحكاية ... أنت
ابن خالته ... وهو كان ماسك مسدسك وانطلق منه
سهوا ... فاهم ؟

بسبس : فاهم ...

منير : تعالى بسرعة يا شوشو ندخل جوه ...

(منير وشوشو يختفيان في الحال ... ويظهر يحيى

عائداً ومعه الجراح الدكتور أدهم يحمل حقيته

الصغيرة ... ويرتدى معطفاً فوق البجامة ...)

يحيى : تفضل هنا يا دكتور أدهم ... أنا متأسف أزعجك في
ساعة متأخرة ! ...

الجراح : لا أبداً .. المهم أكون حضرت في الوقت المناسب ...

يحيى : (يشير له إلى بسبس فوق الكنبه) ؟ ..

الجراح : (يقترب من بسبس ويفحصه) آه .. التزيف دا من

مدة ؟ ...

- بسبس : من .. أقل من ساعة ..
- الجراح : (وهو يفحص) لا بأس .. الإصابة سطحية ...
الرصاصة من حسن الحظ بعيدة عن المواضع الخطرة ...
بعد استخراجها ... أعتقد أن كل شيء ينتهي على
خير ... عم شعبان موجود ؟ ..
- يحيى : طلع نام من بدرى ... يلزم حاجة ؟؟ ..
- الجراح : أظن تقدر أنت تساعدنى ..
- يحيى : طبعاً ...
- الجراح : (يستخرج آلاته من الحقيبة ويخرج قفازا يلبسه)
تسمح لى بنور المكتب ...
- يحيى : (يسرع إلى مصباح المكتب ويحمله ويقترب من
الجراح) ...
- الجراح : (لبسبس) إصابتك يكفيها بنج موضعى .. على شرط
إياك تخاف ... جمد قلبك ! ..
- يحيى : من جهة القلب جامد ..
- الجراح : هو حضرته ... كنت أحب أتشرف ...
- يحيى : هو .. قريبي ...
- الجراح : أنعم وأكرم .. فيه ملاح ...

- يحيى : ملاحظ !!؟ ...
- الجراح : طبعاً بين الأقراب لا بد أن يكون ... (يحقنه بالبنج
الموضعي) من حسن الحظ إنك قلت لي في التليفون إنها
رصاصه ... ولذلك أنا جهزت كل شيء مقدماً ...
طبعاً الإصابة قضاء وقدر ..
- يحيى : فعلاً ..
- الجراح : حسب وضع الجرح لا يمكن طبعاً يكون هو اللي أحدث
لنفسه الإصابة ...
- يحيى : لا طبعاً ... المسدس كان في يدي أنا ... حضره من
الريف .. هو دائماً يحمله .. قعدت أتفرج عليه وأقلبه
انطلقت منه فجأة الرصاصه ...
- الجراح : مفهوم ... (يجس كتف بسبس ويسأله) شاعر بألم
هنا ؟
- بسبس : لا ...
- الجراح : (يجس موضعاً آخر من الكتف) وهنا ؟ ...
- بسبس : لا ...
- الجراح : عظيم ... نبتدى على بركة الله .. (يتاول آلاته)
تسمح يا دكتور يحيى تسند كتفه .. لمنع أى اهتزاز ...

يحيى : (وهو يسند كتف بسبس) الواقع إن منظر المشرط
والدم ..

الجراح : عندك حساسيه ..

يحيى : أنا .. غير متعود ... على المناظر دى ..

الجراح : تقدر تلتفت لناحية بعيدة ...

يحيى : أنا متأسف انى .. عاجز عن المعاونة بشكل أحسن ...

الجراح : بالعكس ... أنا المتأسف انى عرضتك للموقف دا ...

ومع ذلك تأكد ان معاونتك لها أهميتها ... العملية على
كل حال تستغرق بالكثير دقيقتين ... امسك الكتف
بقوة ...

(يبدأ الجراح فى العمل ويستخرج الرصاصة
وينظر فيها متأملا ... ثم يضمد الجرح ويلفسه
بالأربطة ...)

بسبس : خلاص ؟ ...

الجراح : خلاص يا سيدى ... مبروك ! ...

بسبس : يعنى أقدر أخرج ؟ ..

الجراح : تخرج من البيت ؟ .. لا .. لا ... الا يمكن .. انتظر كم
يوم ...

— ٨٩ —

- بسبس : أنا مضطر أخرج من هنا .. أسافر ...
يحيى : مضطر يرجع لبلده ...
بسبس : ممكن أخرج الصبح ؟ ..
الجراح : الصبح ؟ ... لا ... أرجوك ..
بسبس : طيب بكره بالليل ..
الجراح : انت صحيح شاب بنيتك قوية ... لكن الاحتراس
أحسن ... (يتناول الرصاصة) قل لى يا دكتور
يحيى .. المسدس اللي أطلق الرصاصة دى من أى
نوع ؟! ...
يحيى : (مرتبكا) من أى نوع ؟ ...
الجراح : كنت أحب أشوفه ...
يحيى : هو فى الحقيقة ..
بسبس : (بسرعة) هو فى الحقيقة بعد حصول الحادثة الدكتور
رماه ..
يحيى : فعلا أنا رميته ..
الجراح : رميته ! ..
يحيى : من ارتباكى وذهولى .. لأنه طبعاً لا بد حصل لى
ذهول .. رميته ... ما أعرف والله فى أى مطرح ..

— ٩٠ —

الجراح : خسارة ! ... يظهر أنه كان مسدس عجيب في
نوعه ! ...

بسبس : عجيب في نوعه !؟ ...

الجراح : مؤكد .. لأن الرصاصة دى لا يمكن تكون لمسدس
عادى ...

بسبس : هو صحيح ... مسدس شكله غريب ! ...

الجراح : (وهو يفحص الرصاصة) أنا ... حتى أشك في أنها
رصاصة مسدس .. يخيل لى أنها رصاصة بندقية ...

بسبس : بندقية !؟ ...

الجراح : أنا غير متأكد .. مجرد ظن .. أنتم على كل حال
أدرى ...

بسبس : طبعاً أدرى ... بندقية ؟ .. معقول أمسك بندقية ؟ ...

هو مسدس .. مسدس كبير ... جازز أكبر من بقية
المسدسات ... لكن هو مسدس ... واسأل الدكتور
يحيى ...

يحيى : (يطرق ولا يجيب) ؟ ...

الجراح : (يترك الرصاصة ويضع آلاته في الحقية) طبعاً بلغتم
البوليس بالحادثة ...

- بسبس : البوليس !؟ ...
- الجراح : فى الأحوال دى جرت العادة أن البوليس يخطر ... ويحمر المحضر اللازم ... وتفيد الحادثة عوارض ...
- يحيى : أنا فى الحقيقة ...
- بسبس : الدكتور يحيى فى نيته يقوم باللازم .. اترك له الموضوع ! ...
- الجراح : طبعاً الموضوع متروك له ... الدكتور يحيى أستاذ قانون وسيد من يعرف الواجب والإجراءات ...
- يحيى : (مطرقاً مخاطباً نفسه) الواجب ...
- الجراح : (يحمل حقييته) أستاذن أنا .. (لبسبس) إن شاء الله بعد يومين تكون بخير .. (يتجه إلى الباب) ...
- بسبس : (هامساً ليحيى) ادفع له وتحابس ! ...
- يحيى : (وهو يشيع الجراح للخارج) أكرر الشكر يا دكتور أدهم ... إن شاء الله الصبح وأنا نازل أترك لك ..
- الجراح : (من الخارج) أستغفر الله ... أنت جارى وهو قريب ! ...
- (منير وشوشو يطلان برأسيهما .. وعندما يتأكدان من انصراف الجراح يظهران)

— ٩٢ —

- شوشو : خير يا بسبس ؟ ...
منير : أخرج لك الرصاصة ؟ ...
بسبس : اسكتوا ... اسكتوا ... شك فيها ... فهمها ..
منير : فهمها ؟ ! ...
بسبس : قال إنها رصاصة بندقية ...
منير : يا خير أسود ! ...
بسبس : لكن أنا والدكتور يحيى قدرنا نصلح الموضوع
بسرعة ...
يحيى : (يعود مطرقاً واجماً) ؟ ..
منير : متشكرين يا دكتور ...
شوشو : متشكرين على كل حاجة ...
يحيى : (في وجوم وتفكير) العفو ! ...
بسبس : مالك ؟ ... فيه شيء ؟ ...
يحيى : لا .. أبداً ...
منير : بسبس قال إن الحكيم شك في حكاية الرصاصة ..
يحيى : فعلاً ..
منير : لكن أنت يا بطل عرفت تصلحها وتسبكها ...
شوشو : تشكر يا دكتورنا ... تشكر ...

— ٩٣ —

- بسبس : الأعجب بقى أن الحكيم دا طالب إننا نبليغ البوليس ..
منير : البوليس ...
- بسبس : قال حضرته إن الواجب علينا ... خد بالك ... نبليغ
البوليس عن الحادثة ... وبيقى البوليس يقيدها
عوارض ..
- منير : ما داهية صحيح إلا يروح يبلغ ...
- بسبس : لا ... اطمئن ! ... قلنا له يتفضل هو بالسلامة من غير
مطروود ... ويترك الدكتور يحى يقوم بالواجب .
- منير : واقتنع ؟ ...
- بسبس : طبعا ... وقبل .. وقال إن الدكتور يحى سيد من يعرف
الواجب والأصول ...
- يحى : كفاية سيرة الموضوع دا ! ..
- منير : (للدكتور) تضايقت من شىء ؟ ..
- يحى : لا ...
- شوشو : يظهر أن وجودنا هنا عندك طال زيادة عن اللازم ..
- يحى : (يطرق ولا يحيب) ؟
- منير : كلها كم ساعة ونرحل ...
- بسبس : ترحلوا ؟ .. وأنا ؟ ..

— ٩٤ —

- منير : وأنت طبعا ...
- بسبس : الحكيم أمر بعدم خروجي قبل يومين ..
- شوشو : يومين ؟ ! ...
- منير : نقعد هنا يومين ؟ ! .. أنت مجنون ؟ ! ..
- بسبس : اسأل الدكتور يحيى .. الكلام كان قدامه ..
- منير : صحيح يا دكتور ؟ ...
- يحيى : صحيح ..
- شوشو : لكن دا مستحيل ...
- بسبس : طبعاً مستحيل .. أنا خارج .. بكرة خارج ... ولا
يهمنا كلامه ... هو له عندنا حاجة ؟ ! ... حسابه
ودفعناه ... دفعت له حسابه يا دكتور ؟ ...
- يحيى : رفض ... قال لما يرجع بعد بكرة ...
- بسبس : هو راجع ؟ ! ...
- يحيى : يكشف عن الجرح ، ويغير الرباط ...
- منير : لا .. يظهر أنه زادها وكبرها وعملها شغلة ! ...
- بسبس : ولا نسأل عنه .. اعملوا حسابكم نرحل بكرة كلنا ...
- شوشو : وإن ساءت حالتك ؟ ...
- بسبس : لا .. أنا شاعر بتحسن ...

— ٩٥ —

- يحيى : أنا شاعر بتعب .. عن إذنتكم ! ...
- منير : تفضل ... تفضل ! ...
- شوشو : تصبح على خير يا دكتور ! ..
- (يحيى ينسحب خارجا إلى حجرتة في إطراق)
- منير : (يشيعة بنظرة) ماله ؟ ... جرى له ايه ؟! ..
- بسبس : صحيح هو متغير ...
- شوشو : معذور .. تعب ... سهر معنا طول الليل ...
- بسبس : يا جماعة الرجل دا خدمنا ... لو كنت منكم كنت
فكرت أقدم له هدية محترمة ...
- منير : لو كنت منا ؟! ...
- بسبس : قصدي لو كنت منكم عندي الجواهر ! ...
- شوشو : آه ! ... الجواهر ! ...
- بسبس : طبعا الجواهر ! ... الهدية لا بد أن تكون جواهر ! ...
- منير : وأوراق البنكنوت ما لها ؟! ...
- بسبس : عيب .. مع رجل محترم في مقام الدكتور يحيى نقدم له
نقدية ؟ .. أظن تبقى قلة ذوق ...
- شوشو : يا ولد يا ذوق ! ...
- منير : ما دام الذوق بعيد عن محافظته ...

— ٩٦ —

بسبس : بدمتك يا شوشو .. تكلمى جد .. بصفتك ست مهذبة
فاهمة الأصول ...

شوشو : من إمتى يا روحى ؟! ...

بسبس : بجد والله يا شوشو ... لو أنت فكرت تقدمى هدية
للدكتور يحبى تعملى إيه ؟ ...

شوشو : ابعده عن اللف والدوران يا ولد يا بسبس ! ... أنا فاهمة
غرضك ... قاعد تدور وتلف لأجل تحملنا الهدية من
نصينا أنا ومونى ... وتخرج نفسك منها ! ...

بسبس : لا والله ما هو قصدى ...

شوشو : على كل حال أنا موافقة ...

منير : موافقة ؟! ...

شوشو : بسبس له حق ... هدية للدكتور يحبى لا بد تكون حطة

جواهر ... خاتم لطيف مثلا ... هو طبعا مصيره الزواج

فى يوم من الأيام ... أقل منها ... نقدم له خاتم الخطوبة ،

وفيه فص له قيمته ؟! ..

منير : له قيمته ؟! ...

شوشو : خسارة فيه يعنى ؟! ..

منير : وأنا قلت خسارة ؟! .. هو فى الحقيقة يستحق منا

— ٩٧ —

- هدية ... لكن بس ...
- شوشو : انتبهنا ... ما دام يستحق خلينى أنا أختارله حاجة على ذوقى ..
- منير : حاجة تكون فى قانونها ...
- شوشو : اطمئن .. أنا أبخل منك وقت اللزوم .. لكن الأصول لا بد منها .. وبسبب قسالتها ... أنا ست أفهم فى الأصول ...
- منير : ضحك عليك بالكلمة ! ...
- شوشو : يضحك علىّ أنا !؟ ... ولا ألف بسبب يضحك علىّ ! ...
- منير : وأنت متأكدة أن الدكتور يحبى يقبل منك الهدية ؟ ...
- شوشو : تظن يرفض ؟ ...
- منير : والله ما أنا عارف ... لكن ...
- شوشو : هو صحيح رجل حساس ... وجايز يقول فى نفسه إنها من ... المسروقات ...
- بسبب : هو إن رفض يرفض من الخجل والكسوف ... لكن إذا قدرنا
- شوشو : اسمعوا ... عندى فكرة ... قبل ما نمشى نترك له الهدية (الورطة)

— ٩٨ —

- فى درج مكتبه ... ونعملها مفاجأة له يلقاها بعد ما
نكون رحلنا ...
- بسبس : فكرة حلوة ...
- شوشو : وكلها ذوق ! ...
- بسبس : قلت لك أنت ست فاهمة الذوق والأصول ...
- منير : العفو يا سى بسبس ... العفو ! ..
- شوشو : سيبه يمدحنى يا أنخى ! ...
- منير : امدحها يا سيدى وقرظها ... أنت خسرت حاجة من
جيبك ! ..
- شوشو : لكن الفكرة فى حد ذاتها لا بأس بها ... وربما كان
صحيح من الواجب والمصلحة أننا نترك فى نفسه أثر
طيب ...
- شوشو : يعنى أنت موافق ؟ ..
- منير : قلت لك موافق .. لكن اسمعى .. اختارى أصغر
خاتم ..
- شوشو : طبعاً أصغر وأرخص ...
- منير : (يلمح بسبس وقد نعس حاضناً محفظته) الله ...
بسبس ... أنت رحت فى النوم !؟ ...

- بسبس : آه .. عيني غفلت ..
شوشو : خليه ينم له ساعة .. وأنا التعب حلّ علّى ... بعد السهر
طول الليل ...
(تتمدد على مقعد) النهار قرب يطلع .. وأنت يا
موني مدد جسمك ساعة ..
منير : (يستلقى على مقعد) الكسل يعدى ! ... ننام قبل ما
نفكر في مصيرنا ! ...
شوشو : (وهي تتشاءب) مصيرنا ؟! ...
منير : قعدنا نتكلم في الفارغ ... ونسينا المهم ...
شوشو : (وهي مستسلمة للنوم) الصبح نتكلم ...
منير : (وهو يتشاءب) أهم شيء نسيناه .. الولد بسبس هو
السبب ..
شوشو : (في نعاس) الصباح رباح ! ...
منير : (وهو ناعس) الصبح ضرورى .. ضرورى أننا ...
(يستولى النعاس على الجميع .. وتمضى لحظة ،
ويسدل ستار سريع ثم يرتفع في الحال عن الجميع
مرة أخرى وهم يغطون في نعاسهم ... ولكن
المكان قد أضيء بنور النهار .. ويظهر عم شعبان

— ١٠٠ —

وفى يده صحف الصباح .. وينظر إلى النائمين فى
صمت ... وعندئذ يظهر الدكتور يحيى من الناحية
الأخرى ... ناحية حجرة نومه)

شعبان : بقينا الضحى .. والأساتذة فى عز النوم ..
يحيى : (قرب أذنه) خلهم فى نومهم .. سهروا طول الليل ..
شعبان : والفطور ؟ .. جهزت لهم الفطور .. الفطور بيرد ...
يحيى : (يمد يده) هات الجرايد ... ورح انتظر لما أدق لك
الجرس ...

شعبان : (يسلمه الصحف وينصرف) حاضر ...
يحيى : (يلقي نظرة على عناوين الصحف ويصرخ)
مصيبة ! .. يادى المصيبة ! ..

شوشو : (تستيقظ وتفرك عينيها) أنت هنا يا دكتور ؟! ...
يحيى : (وهو يطالع بعينه الصحيفة بسرعة) مصيبة ...
كارثة مصيبة يا ناس ! ..

شوشو : (فى دهشة) مصيبة ؟! ..
يحيى : تعالى .. شوفى .. شوفى المكتوب فى الجرايد ... سطر
على محل جواهر مشهور ... وقتل عسكري بوليس ..
قتل عسكري بوليس ... سامعة .. قتل عسكري

— ١٠١ —

بوليس ! ...

منير : (يستيقظ على الصباح ويفرك عينيه) فيه إيه ؟ ... فيه

إيه ؟ ... خير ؟ ...

شوشو : خير إيه يا منير .. عملتها انت وبسبب ؟ ...

منير : عملنا إيه ؟ ...

شوشو : قتلتم عسكري البوليس ؟ ...

منير : (ينظر إلى الجريدة في يد يحيى) آه ... هي طلعت في

الجرايد ؟! ...

شوشو : طبعا .. ضرورى ...

منير : هو ذا اللي كنت حاسب حسابه ...

شوشو : وكان له لزوم القتل يا منير ؟! ..

منير : أسألى المغفل بسبب .. هو السبب ...

بسبب : (يستيقظ وهو يثاءب) ماله بسبب ؟ ..

شوشو : قتلت عسكري البوليس حضرتك ! ...

بسبب : (ناظرا إلى الجريدة) حالا نشروها ؟! ..

شوشو : كان الداعى إيه تعملها ؟! ..

بسبب : ضربنى ضربته ...

شوشو : هو جرحك ... لكن أنت قتلته ...

— ١٠٢ —

- بسبس : رصاصته خابت ، ورصاصتى صابت ...
- شوشو : شاطر ! ...
- منير : أنا نبهت عليه ... قلت له إياك تستعمل المسدس ! ...
- تحلف يا بسبس أنى ما نبهت عليك عشرين مرة .. وقلت لك المسدس ممنوع ...
- بسبس : يعنى ألعب به .. أخليه فى جيبي لعبة؟! ...
- شوشو : وضرورى تخليه فى جييك ؟ ...
- بسبس : أخليه فى المتحف ! ... أحنطه ! ...
- منير : قلت له والله ... قلت له يا بسبس الخروج بالمسدس خطر .. خصوصا وقت الشغل ! ...
- بسبس : وافرضوا أن رصاصه العسكرى صابتنى .. كان زمانى جثة مرمية فى الشارع .. والكلاب والقطط قاعدة تشرب من دمي ! .. كان يعجبكم؟! ...
- شوشو : كان أحسن ! ...
- بسبس : طبعا ... أحسن بالنسبة لك أنت ومونى ! ما دام أنت وحبيب القلب فى خير وسلام ! ... أنا أستلم الرصاصه فى كرشى ... وأنتم تستلموا الجواهر فى السوتيان ! ...
- ومع ذلك أنا خدمتكم باستعمال المسدس ...

— ١٠٣ —

- شوشو : خدمتنا !؟ ..
- بسبس : أنقذتكم .. وأنقذت العملية كلها ... لأنه لولا موت
العسكري ما كنا قدرنا نهرب ... كان زمانه صفر
وزعق وزيط ولم علينا الدنيا والناس تجمعوا وحاصرونا
من كل ناحية ...
- منير : أبداً ... لو كنت أنت تصرفت بعقل ... ومسكت
أعصابك ... كنا وصلنا لنفس النتيجة .. قبل
العسكري ما يصفر ويزعق ويلم الناس ... كنت أنا
دست بنزين وطرنا طيران ...
- يحيى : سرقة مقترنة بقتل .. فاهمين ؟ ... سرقة مقترنة
بقتل ... عارفين معناها إيه !؟ ..
- شوشو : إيه ؟ ..
- يحيى : يعنى فيها إعدام ! ...
- منير : (لبسبس) سامع ؟ .. إعدام !
- بسبس : وأنا مالى ؟ .. وأنا وحدى ؟ ... كلنا فيها ..
- منير : لا يا بطل .. كل واحد مسئول عن فعله ..
- بسبس : يعنى أنا إعدام ... وأنت براءة !؟ ..
- منير : وأنا قلت إني براءة ؟ ! ...

— ١٠٤ —

- بسبس : مؤبد .. أقلها مؤبد يا خفيف ... أنت والست الهاتم ..
تأييدة ! .. واسألوا الدكتور ! ..
- يحيى : (منهمك في قراءة الصحف في ذهول) ؟ ...
شوشو : تأييدة ... لكن أنت مشنقة ! ...
- بسبس : أسهل ... وجع ساعة ولا كل ساعة ! ..
شوشو : كله منك يا بسبس النحس ! ...
- منير : أنا من ساعة ما قال لي إنه ضرب العسكرى برصاصة
قلت يا رحمن يا رحيم ! .. الحكايسة كبرت ! ...
وصارت جناية خطيرة ...
- شوشو : يا خسارة ..
- بسبس : الله ... هي انقلبت مخزنة قبل الأوان ! ... خلاص ...
قبضوا علينا وشنقونا ! ... الدنيا بخير يا جماعة ! ...
واللى فات مات .. وقدامنا الأفراح والليالي الملاح ..
بقينا أصحاب ثروة ... أنتم نسيتم .. الفلوس عندنا
بالكوم ! .. قوموا فرحوا واضحكوا وزيطوا .. وهاتوا
لي لقمة أكلها ... أنا جعت ... جهزوا لنا
الفطور ! ...
- منير : على رأيك ...

— ١٠٥ —

بسبس : أراهن انك مشتاق لطبق فول مدمس بالطماطم
والبقدونس وعليه كم بيضة مقلية بالزبدة الفلاحى ...

منير : الله يلعنك ... ريقى جرى ...

يحيى : (يقرأ من الجريدة) ... وعسكرى البوليس القتل يبلغ
من العمر ثلاثين عاما ، وله زوجة وثلاثة أولاد ..
أحدهم طفل فى سن الرضاع ...

بسبس : قومى يا شوشو ... اعملى لك همه وشوفى لنا حكاية
الأكل ...

شوشو : عندك الطباخ فى المطبخ قل له ! ..

بسبس : قولى له أنت ! ...

يحيى : (يقرأ من الجريدة) ... والسرقه تمت بواسطة النقب
من دكان أزياء مجاور محل الجواهرجى تملكه امرأه مجهولة
الشخصية ...

بسبس : مجهولة الشخصية ؟ ! ..

يحيى : (يستمر فى القراءة) ... وإن كانت معروفة هناك
باسم سونه ... وهو اسم محل الأزياء الذى تديره ...
وقد عثر فى هذا المحل على قليل من البضاعة الخاصة
بالسيدات .. وهى زهيدة القيمة ، مما يدل على أن هذا

— ١٠٦ —

المحل قد أعد إعداداً سوريا ليكون ستارا وهميا لارتكاب
الجريمة .. والبحث جار عن هذه المرأة ، وكذلك عن
شركائها ...

منير : شركائها؟! ... تسمح دقيقة ... (يتناول
الجريدة) ...

بسبس : مكتوب شيء عن شركائها؟! ...

منير : (يمر بعينه سريعا على الخبر ، ثم يقرأ) ولم يستدل حتى
الآن على أى أثر لهؤلاء الشركاء ... ولكن ظروف
الجريمة ومقتل عسكري البوليس .. كل ذلك يدل على أن
هذه الجريمة قام بها أكثر من شخص ..

شوشو : طبعا ...

منير : (يستأنف القراءة) .. والمرجح أن الرصاصة التى

قتلت عسكري البوليس هى من مسدس صغير
الحجم ... وإن كان تقرير الطبيب الشرعى هو الذى
سيوضح ذلك ...

بسبس : المسدس فى جيبي فى أمان الله ..

منير : يستحسن أنك تتخلص منه ...

بسبس : بسيطة ..

— ١٠٧ —

- منير : (يعاود القراءة) ... على أن مفتاح الجريمة الحقيقي هو
هذه المرأة المجهولة صاحبة .. محل أزياء سونه ...
- بسبس : (لشوشو) سامعة ؟ .. أنت المفتاح ! ...
- منير : (يلقي بالجريدة على المكتب) الحمد لله ! ... لاشهود
رؤية ... ولا أى إشارة لسيارة .. ولا كلام عن أى
تفصيلات ... الحالة مطمئنة يا أولاد ...
- بسبس : المهم شوشو تكون بعيدة عن العيون ...
- منير : عملنا ترتينا ..
- شوشو : أصل بسبس أعمى !... هى سونه فى المحل كانت
تسريحتها تسريحتى .. أولون شعرها لون شعرى ؟ ...
فتح عينك وبص وتأمل هيئتى ! ...
- بسبس : (يتأملها) أى والله صحيح ا .. صبغت شعرك ...
وغيرت الهيئة ...
- شوشو : طبعاً ... يعنى أوصاف سونه غير أوصاف شوشو ...
فهمت حضرتك !؟ ...
- بسبس : فهمت ...
- منير : قوموا ناكل ... جعنا ...
- بسبس : أنا ميت من الجوع ! ..

— ١٠٨ —

يحيى : (كالمخاطب نفسه فى أسى) وعسكرى البوليس الميت ..
المقتول ...

منير : نعم يا دكتور ؟ ..

يحيى : (مستمراً) وأرملته الشابة ... وأولاده الصغار ...
وابنه الطفل الرضيع ...

منير : أنت قاعد تتكلم عن ...

يحيى : الأولاد الصغار ... الأيتام ... بدون أى ذنب
ارتكبوه ... أيتام طول العمر ... مجرد أن والدهم قام
بواجبه ...

منير : مع الأسف ... لكن بقى ... الأعمار بيد الله يسا
دكتور ! ...

شوشو : الحقيقة ... أنا حزنت عليه من قلبى ! ...

منير : الله يرحمه ... الفاتحة على روحه ! ... اقرأ يا ولد يا

بسبس الفاتحة على روحه ... أقل منها ؟ ! ... وأنت

السبب فى طلوع روحه ... داهية تخييك ! ... اقرأ ...

بسبس : صدقت ! ... أقل منها ؟ ... الفاتحة ! ...

(يقرأ معهما)

منير : آمين ! ... قوموا بقره بنا نفطر ! ...

— ١٠٩ —

- بسبس : شوشو ... روحى وحياة عينيك الحلوة ، فهمى الطباخ
الأطرش جوه ..
- شعبان : (يدخل) نحضر الفطور للأساتذة ؟ ...
- بسبس : الحمد لله ! .. حضر من نفسه ... اسمع يا عم
شعبان ... جهز للأساتذة ... وأنا منهم طبعاً ...
- منير : (يصيح فى أذنه) أولاً طبق الفول المدمس المدهش ..
- بسبس : (صائحاً) بالبيض ...
- منير : (صائحاً) والبسطرمة ...
- شوشو : (صائحة) والشاى ، واللبن ، والمرية ..
- بسبس : والحلاوة الطحينية ..
- منير : ولا بأس من طعمية ..
- شوشو : فهمت يا عم شعبان ؟ ..
- الجميع : (وفى صياح مختلط) فول وبيض وبسطرمة وشاى ولبن
ومربة وطعمية وحلاوة طحينية ...
- يحيى : (رأسه بين كفيه) يا رى ! ... يا رى ! ... يا
رى ! ..
- (ولكن صوته الخزون يضيع وسط زياط
الجماعة)

(ستار)

الفصل الرابع

(نفس المنظر ... في اليوم التالي منير يعقد رباط
عنقه ... وشوشو تتأمل هندامها في مرآة يد
صغيرة ... وبسبس يحاول عبثاً ارتداء
جاكته ... والجميع في حركة استعداد
للرحيل)

- بسبس : ساعديني يا شوشو ... بسرعة ! ..
شوشو : بسرعة ؟! ... يا سلام على أوامرك ! ...
منير : ساعديه ! ...
شوشو : قل لي أرجوك يا ست من فضلك ... وبكل أدب ! ..
بسبس : أرجوك يا ست هاتم من فضلك .. وبكل أدب ...
مبسوطة ؟! ...
شوشو : تعال ... قرب هنا ! ...
بسبس : قربت .. بكل احترام ! ..
شوشو : (تضع له الجاكتة فوق كتفيه) خليها على كتفك

— ۱۱۱ —

بالشكل دا ... لأنه لا يمكن تدخل كنفك فيها
بالرباط ...

بسبس : فاهم .. وأنا مغفل ؟ !..

منير : انتهيم ؟ ... اسمعوا بقى ... أظن الأحسن نخرج من هنا
فى السر بدون ما نلقت النظر ...

شوشو : يعنى من غير ما نسلم على الدكتور ؟ ..

منير : ضرورى يعنى ؟ ..

شوشو : دا أقل واجب .. نودع صاحب البيت اللي ضيفنا ...

منير : الدكتور من ساعة ما اطلع على الجرائد ... راح ورقد فى
سريره ..

شوشو : لا بد شعر بتعب ..

منير : لا .. هو يشعر بشيء .. أنا فاهمه ..

بسبس : وأنا فاهمه ...

شوشو : قصدكم قتل عسكري البوليس ؟ ... صحيح .. من
ساعتها وهو متغير .. له حق ...

بسبس : له حق ؟ !..

شوشو : طبعا .. قدر مركزه يا أخى ! ...

بسبس : ومركزنا ؟ ! ... يعجبك أنه ينسحب بالطريقة دى ...

ولا يبص في خلقتنا من ساعتها ؟! ... معناها إيه ؟ ..
قولى لى ؟ ... معناها بالمحسوس تفضلوا من غير
مطرود ! ..

شوشو : على كل حال مصلحتنا أننا نخرج من هنا حالا ... قبل ما
يحضر الحكيم ... اللي زمانه اطلع على الجرايد يا سي
بسبس ... وعرف حكاية العسكرى ... وبنديقة
العسكرى ...

منير : خصوصا وهو شك فى الرصاصة ... وقال إنها من
بنديقة .. يعنى لو رجع وكشف على جرحك وشغل
عقله واستتج .. رحنا كلنا فى داهية ! ...

بسبس : يا ساتر ! ... اخرجوا بنا من هنا بسرعة ... اعملوا
معروف ... أنا جاهز ! ..

(الدكتور يحيى يظهر وفى يده جريدة

مفتوحة)

يحيى : (يضع الجريدة مفتوحة على المكتب فى صمت) ؟ ...

منير : جرائد النهار دا ؟ .. فيها شىء جديد ؟ ..

يحيى : (فى إطراق حزين) قبضوا على المجرم ! ...

منير : على مين ؟ ..

— ١١٣ —

بسبس : المجرم ؟ ...

(يتقصون جميعاً على الجريمة ..)

منير : (يقرأ بينما زميلاه حوله يتابعان باهتمام) وأخيراً كشف

البوليس سر الجريمة الغامضة التي وقعت أمس الأول ،

وكان ضحيتها عسكري البوليس المرابط قرب محل

الجواهرجى الشهير ؛ الذى حدثت فيه السرقة .. وقد تم

القبض على المجرم الأصلي ...

بسبس : من هو .. قل بسرعة ! ..

منير : صبرك يا أخى .. خلىنى اقرأ على مهلى ! ..

بسبس : اقرأ ... اقرأ ...

منير : (يقرأ) ... تم القبض على المجرم الأصلي ، وهو شاب

كان موظفاً فى محل الجواهرجى ، وطرده من وقت قريب

لإهماله وسوء سلوكه ..

شوشو : الشاب الموظف ...

منير : لا بد هو .. الشاب الموظف الذى قلت لنا إنه غازلك ...

بسبس : اقرأ ... اقرأ ...

منير : (يقرأ) ... وقد شهد موظفو المحل بأنهم شاهدوا هذا

الموظف الشاب مراراً مع صاحبة محل الأزياء المجاور ،

(الورطة)

الذى حدث النقب من جداره .. كما شهد أحدهم بأنه
أبصر هذا الموظف ، ومعها هذه المرأة المجهولة يدخلان معاً
الحجرة الداخلية الموجودة بها الخزانة المسروقة ... وهى
الحجرة المنوع دخولها على الغرباء .. مما أكد الاعتقاد
لدى البوليس بأن المتهم هو وتلك المرأة المجهولة صاحبة
محل سونة للأزياء هما الفاعلان الأصليان ... وقد وجهت
إلى المتهم تهمة السرقة وقتل عسكري البوليس ...

بسبس : (صائحاً) الحمد لله ! .. طلعت أنا براءة ! ..

منير : وأنا طبعاً ..

شوشو : يعنى أنا وحدى اللى وقعت فى شر أعمالى ؟! ..

منير : ومن قال إنك وقعت ؟ ... المتهمه واحده اسمها
سونه ...

شوشو : وشعرها أشقر ... ورافعاه لفوق ..

منير : مضبوط ... أنت واحده غيرها ... كلنا بعيد والله

الحمد ! .. لا لنا دعوى بحاجة أبدا .. ولا نعرف أى
شئ عن الموضوع ...

بسبس : (يشير إلى الجريدة) إلا من الجرائد طبعاً ..

منير : زينا زى غيرنا ...

— ١١٥ —

شوشو : والموظف الشاب قال إيه؟ ... اقرأ يا موني ...
كمل ...

منير : (يقرأ) وبسؤال المتهم أنكر التهمة .. وإن كان قد
اعترف بمعرفته للمرأة الغامضة .. وقال إنه عرفها من
المحل باعتبارها زبونة ..

شوشو : صدق ...

بسبس : اسكتي ... أنت مالك ! ...

منير : (يقرأ) وبتفتيش منزل المتهم وجد به قميص عليه يقع
من الدم ... لم يستطع لها تعليلا ... ولكنه عاد فعلها
بقوله إنه دم من آثار حلاقة ذقنه ...

بسبس : حلاقة ذقنه؟! ... مغفل ! ..

شوشو : كمل يا موني ! ...

منير : (يقرأ) ... ثم عاد فقال إنه ربما كان من أثر جرح في
أصبعه لم يلتفت إليه ... أصابه من وخزة دبوس رباط
العنق .. وكان التخبط في أقواله واضحا .. وقد اتضح
من التحقيق أن دبوس رباط العنق المشار إليه والمضبوط
في منزله هو أيضا من بضاعة محل الجواهر جي المجنى
عليه ...

— ١١٦ —

- بسبس : يا سلام ! .. حظنا من السما ! ..
- شوشو : اسكت يا بسبس .. خليه يقرأ ...
- منير : (يقرأ) وبسؤاله عن مصدره زعم أن أحد زملائه بالمحل قدمه إليه هدية بمناسبة عيد ميلاده ... ولكن الزميل المشار إليه كذبه في هذا الزعم ..
- بسبس : حلاوته ! ... ثبتت عليه ! ..
- منير : (يقرأ) ... ثم عاد فاعترف بأن المرأة الغامضة أو الزبونة ، كما ادعى ، هي التي أهدته إليه .. ولم يعلل سبب الهدية ..
- بسبس : (لشوشو) حصل ؟ ..
- شوشو : حصل .. صحيح ...
- منير : أهديت له الدبوس ؟ ...
- شوشو : أيوه .. اشتريته من المحل وأهديته له .. لأجل يدخلني جوه أشوف الخزينة ...
- بسبس : والله وقع ! ...
- منير : (يعاود القراءة) ... والمتهم يعيش مع أمه المريضة ... ومع إخوة أربعة في المدارس الابتدائية والثانوية ... وأخت في معهد للتدبير المنزلي ... وهو العائل الوحيد

- لهم بعد وفاة والدهم الموظف بإحدى المصالح ..
شوشو : كفاية يا موني .. كفاية ! ...
بسبس : يعنى بالاختصار نقدر نخرج على مزاجنا ...
منير : بغاية الاطمئنان .. وتصرف بكامل حريتنا ... البوليس
قبض على المتهم ... والتهمة ثابتة عليه فى أمان الله ! ..
يحيى : (فى زفرة مكتومة) فى أمان الله !! ...
منير : إيه رأيك بقى يا دكتور .. خلصنا جميعا على خير ! ...
وأنت وايانا ..
يحيى : وأنا؟! ...
منير : لكن اسمح يا دكتور أقول لك كلمة .. كلنا لاحظنا
عليك أنك متغير ...
بسبس : متغير من ناحيتنا ...
شوشو : إذا كنت تضايقت من وجودنا .. الحكاية هانت ..
يحيى : لا ...
شوشو : لكن أنت متضايق ..
يحيى : من نفسى ..
منير : قل بصراحة يا دكتور ... غلطنا فى شىء ؟ ... حصل
منا أى غلط فى حقك ؟ ..

— ١١٨ —

- يحيى : لا .. أبدا .. الغلط منى أنا ...
- منير : الغلط منك فى إيه ؟! ..
- بسبس : فى إنه دخلنا بيته ... الكلام واضح ! ...
- منير : ودخولنا بيتك يا دكتور كان بموافقتك أو بدون موافقتك ؟! ..
- يحيى : بموافقتى ..
- منير : انتهينا ... يبقى إيه معنى كلامك ؟ ! ...
- يحيى : وأنا وجهت لكم أنتم أى لوم ؟! ...
- بسبس : كونك تلومنا أو تلوم نفسك ... المعنى واحد .. معنى الكلام بالعربى أننا ناس اولاد كلب ... أهل إجرام ما كان يصح تدخلهم بيتك ...
- منير : دا قصدك يا دكتور ؟
- شوشو : طبعا ... لا بد أن دا قصده ...
- منير : (ليحيى) لكن أنت من الأول كان عندك خير بكل شىء ... صنعتنا عندك كانت معروفة .. من أول يوم كشفنا لك ورقنا.. حصل منا غش ؟ ! ... دخلنا بيتك على أننا اولاد حلال وطلعنا اولاد حرام ؟! ...
- يحيى : (مطرقا) لا ...

— ١١٩ —

- منير : أنت نسيت أساس الاتفاق يا دكتور ؟ ...
يحيى : لا .. أبداً ..
منير : هنا ... على مكتبك دا .. فاكر ؟
يحيى : فاكر ..
منير : طيب ... يبقى إيه ...
يحيى : ولا شيء ... أنا .. أنا ..
منير : مالك ؟ ..
يحيى : (ناهضاً) عن إذنكم ... أنا تعبان ...
منير : اسمع ! .. إن كان غرضك ترجع في كلامك ... وتحل
نفسك من الاتفاق ...
يحيى : لا ... أبداً ... أبداً ... عن إذنكم .. أستنشق هوا من
الشباك ... هوا ...
(يخرج بينا الجماعة تتبادل النظرات القلقة)
منير : رأيكم إيه ؟ ...
بسبس : الرجل مهزوز ...
منير : والعمل ؟ ...
بسبس : أصبح خطر علينا ..
شوشو : فكرك أنه يمكن ..

— ١٢٠ —

- بسبس : دامؤكد ... نخرج من هنا .. المسألة تكبير في دماغه ...
يمسك السماعه ويطلب بوليس النجدة ! ..
- منير : والحل ؟ ..
- بسبس : نكتم أنفاسه ونخلص منه ..
- شوشو : يا سلام على أفكارك ! ...
- منير : كفايه قتيل واحد يا أخى ! ...
- بسبس : واحد زى عشرة... النتيجة واحدة .. كله إعدام ! ...
لو قبضوا علينا ... فيه أكثر من إعدام ؟ ... فيه إعدام
مرتين ؟ ... هو إعدام واحد لقتيل أو لعشرة ! ..
- منير : لا يا سيدى .. يفتح الله ! ... غير موافق ..
- شوشو : ولا أنا ...
- بسبس : أنتم أحرار ... أنا قلت رأى ...
- شوشو : رأيك سخيف ... ولا مؤاخذه ! ...
- بسبس : أشكرك يا هانم ! ..
- منير : أنت مستهتر ... والمشى ورا رأيك خطر ! ...
- بسبس : خطر؟! .. إيه الخطورة ؟ ... فيه هنا شاهد علينا ...
الشقة خالية .. ولا من شاف ولا من سمع؟! ...
- منير : وعم شعبان؟! ... نسيته؟! ..

— ١٢١ —

- بسبس : الرجل العجوز الأعمى الأطرش !؟ ..
- منير : وماله !؟ ... لكن يقدر يشهد أننا كنا هنا ... يعني
مسئولية القتل تقع علينا كلنا ! ...
- بسبس : عم شعبان عارف أننا أساتذة جامعة ...
- منير : طيب ... والحكيم اللي تحت ؟ ... اللي أخرج
الرصاصه !؟ ... رصاصه البندقية !؟ ..
- بسبس : صحيح ! مسألة الحكيم دى ...
- منير : اسمع ! .. مصلحتنا أننا نخرج من هنا بمنتهى الهدوء .. من
غير أى ضجة ولا شوشرة .. أنت فاهم ؟ ...
- شوشو : ونكسب الدكتور يجي بالمعروف ... هو غطى مركزنا
لغاية هنا ... وممكن يستمر يغطينا ...
- بسبس : بعد ما تغير من جهتنا !؟ ..
- شوشو : أنا قلبي مطمئن له .. لأنه رجل طيب وإنسان ...
- بسبس : ودا يكفى ! ...
- شوشو : لو كان فى نيته يبلغ عنا كان زمانه بلغ ...
- بسبس : افرضى سرقة السكين ... وفاق لعقله ! ...
- منير : الحقيقة أن موقفه من ناحيتنا أصبح غامض ...
- بسبس : عندى فكرة ...

— ١٢٢ —

- منير : آه من أفكارك ! ..
- بسبس : لا ... المرة دى الفكرة تعجبك ..
- منير : طيب ... قل يا سيدى ! ...
- بسبس : الفلوس .. نسد فمه بالفلوس ...
- منير : الفلوس !؟ ...
- بسبس : هو أحسن من سيد راغب !؟ ... سكتنا سيد راغب
بالفلوس .. نسكته بالفلوس !..
- منير : من نصيبك انت طبعا ...
- بسبس : نصيبى أنا !؟ ..
- منير : النقدية عندك انت ...
- شوشو : خصوصا اننا قمنا بواجبنا أنا ومنير ، وأهديناها الخاتم من
عندنا ... ووضعناه فى الدرج قدامك ! ...
- بسبس : إن كان من نصيبى أنا وحدى ، أبقى متنازل عن
فكرتى ! .. تفضلوا أنتم فكروا ! ..
- شوشو : مسألة نعطيه شىء سبق فكرنا فيها ... وقلنا حتى الهدية
لا يمكن يقبلها .. فما بال الفلوس !؟ ... سيد راغب
شىء والدكتور يجيبى شىء ! ...
- منير : صحيح ... دا لا يمكن يقبل رشوة نظير سكوته ...

— ١٢٣ —

نوعه مختلف ...

بسبس : سكتوه بأى طريقة .. المهم يسكت ...
(جرس الباب يرن ...)

شوشو : الباب ! ...

بسبس : يا خير .. لو طلع الحكيم ..

منير : ادخلوا بنا كلنا ... نختفى جوه ! ..

(يسرعون خارجين .. ويظهر بعد قليل من

الجهة الأخرى ، جهة الباب الخارجى عم شعبان

وخلفه سيد راغب ...)

راغب : (ينظر حوله) الله ! ... هم خرجوا ! ؟ ...

شعبان : الدكتور راقد فى سريره ...

راغب : ماله ؟ .. لا بأس عليه ! ...

منير : (يطل برأسه فى حذر ثم يخرج) هو أنت ؟ ! ..

راغب : افكرتكم خرجتم ...

منير : لا كلنا هنا ... تعالى يا شوشو

(تظهر شوشو)

شعبان : (لراغب) أصحى الدكتور ؟ ...

منير : (بسرعة) لا .. لا .. يا عم شعبان ... خل الدكتور

— ١٢٤ —

على راحته ...

شعبان : قهوة يا سي سيد ؟ ..

راغب : لا متشكر يا عم شعبان ...

شعبان : إذا احتجتم لشيء أنا موجود في المطبخ ...

(يخرج)

بسبس : (يظهر) الحمد لله طلعت انت ...

راغب : وانت يا بسيوني .. كتفك ماله ؟ ... كفى الله

الشر ...

بسبس : جرح بسيط من الليلة إياها ...

منير : سليمة ... سليمة .. قل لنا يا راغب ... عندك

أخبار ؟ ...

راغب : اسكتوا .. النياية عصرتنى فى التحقيق ...

شوشو : حققوا واياك ؟ ...

راغب : طبعا ... فيه غيرى قدامهم ؟! .. سألوني عن

الدكان ... وسبب التنازل عنه للست ... صاحبة محل

الأزياء .. وأصلها وفصلها وشكلها ...

شوشو : إياك تكون غلطت بكلمة ؟ ...

راغب : أغلط ؟! .. وانا حمار ؟! ...

— ١٢٥ —

شوشو : قلت لهم إيه؟! ...
راغب : أقول إيه ... وأنا أعرف الست دي ؟ ... واحدة ست
قابلتني في المكتبة عندي ... وطلبت مني الدكان
المستأجر .. قلت لها عندك صاحب العمارة ... دفعت
له خلوو رجل ... تقاسمناه أنا والمالك ... وانتهت
العلاقة ... سألووا صاحب العمارة وافق على كلامي ..
إيه شكل الست دي ؟ ... ست حلوة ... شعرها
أشقر ... رافعاها لفوق ... لون عينيها ؟ ... والله ما
أعرف .. كل ما اقابلها ألقى على عينيها نضارة .. لونها
مرة أسود ومرة أزرق ...

شوشو : كلام حلو ...
بسبس : وأنا ؟ ... سألووا عن شيء يخصني ؟ ..
راغب : انت ؟ ... وانا قابلتك؟! أنا اعرف عنك أي
شيء؟! ... سألوني الست كانت وحدها في الدكان ..
عندما أصبح محل أزياء سونه ؟ قلت لهم والله ما
اعرف .. ولا كان لي شأن بدكانها ... لا بد كان عندها
سيدات ... محل أزياء يبقى فيه غير السيدات ..
منير : يعني خرجت من الموضوع كالشعرة من العجين ! ...

— ١٢٦ —

- راغب : الحمد لله ! ...
- منير : ومن جهتنا كذلك ... اطمئن .. عملنا حسب طلبك ! .. فهمنا الدكتور يجي أنك خارج عن الحكاية كلها ... ولا علم لك بشيء عن محل الجواهرجى وخلافه ..
- راغب : وصدق واقتنع ؟ ...
- منير : جداً ...
- راغب : دا رجل فاضل ... وعلاقتى به مستمرة ... وأحب أكون دائماً في نظره موضع ثقة ... هو راقد في سريره بسبب مرض ! ...
- شوشو : لا ... بسببنا ...
- راغب : بسببكم !؟ ..
- منير : يا سيدى يظهر أنه تغير من ناحيتنا ! ...
- بسبس : بدأ يعاملنا معاملة ناس مجرمين ! ..
- راغب : كدا ؟ ...
- منير : كنا قبل حضورك قاعدين نتشاور نعمل إيه ؟ ...
- بسبس : افرض أنه نوى يرجع في كلامه ويضرنا !؟ ...
- راغب : يضركم !؟ ... لا ... أنا أستبعدها ...

- منير : كل شيء جايز ...
- راغب : دا رجل محترم ... طول عمره يحافظ على كلمته .. أنا عارف أخلاقه ...
- بسبس : هو من يوم ما عرف إننا قتلنا العسكري ..
- شوشو : وأنه ترك أرملة وأيتام صغار ...
- منير : ومن ساعة الجرائد ما نشرت أن البوليس قبض على المتهم ...
- شوشو : وهو عارف أنه برىء ... وأنه يعول أمه وإخوته القصر ...
- راغب : مفهوم ... مفهوم .. لكن يعنى ..
- منير : يعنى إيه ؟! .. افرض أنها كبرت فى دماغه ... وأخذته الحماسة والجلالة وقام وبلغ ...
- راغب : يبلغ عنكم ؟ ...
- منير : افرض ... افرض ..
- راغب : لا ... لا يمكن ... وأنا قلتها لكم ... مستحيل ...
- مستحيل يعملها ...
- منير : من يضمن لنا ؟! ..
- راغب : أنا أضمن ..

- بسبس : تضمنه؟! ...
- راغب : أيوه ... أضمنه ... من اللي عرفكم به ؟ ... أنا اللي
عرفتكم به ... على ضمانتي أنا ...
- منير : يعنى .. نعتمد على الله وعليك؟! ...:
- راغب : حطوا في بطونكم بطيخة صيفى .. وتوكلوا ...
- منير : أنت على كل حال قاعد جنبه ، ابق اعرف أفكاره
ونواياه ...
- راغب : اتركوا لي الموضوع ... دا شغلي ... أنا ملازمه ...
- واقدر أمنعه من أى حركة يكون فيها ضرر عليكم ...
- منير : كلام طيب ..
- بسبس : أظن نتوكل ونرحل .. على بركة الله ! ...
- منير : يالله بنا ! ... مستعدة يا شوشو ؟ ...
- شوشو : مستعدة ...
- منير : نرحل ! ...
- راغب : قبل ما نتحاسب ؟ ..
- منير : تحاسبنا يا أخى ... وخلصنا ! ...
- راغب : كل اللي وصلنى ألف جنبه لا غير ...
- منير : والباقي حسب اتفاقنا ... بمجرد وصولي بيروت

- وتصريف البضاعة أحول لك نصيبك على البنك ...
- راغب : حوالى كم يعنى ؟ ..
- منير : انت عارف ..
- راغب : قلت لى عشرة فى الماية من العملية ... وضمنت لى أن
العملية لا يمكن تقل عن خمسين ألف جنيه ..
- منير : تمام ... يعنى يبقى لك فى ذمتنا أربعة آلاف ...
- راغب : لكن العملية أكبر بكثير ...
- منير : من قال لك ؟ ..
- راغب : جرايان الجواهرجى نفسه ... من فمه ... قابلته فى
التحقيق ... وقال لى إن المسروقات أكثر من مائة ألف
جنيه ... منها حوالى خمسة وتلاتين ألف نقدية كانت فى
الخزينة ، والباقى بضاعة ! ...
- منير : كذاب ! ...
- بسبس : ألف كذاب ! ...
- شوشو : ضحكك عليك ! ..
- راغب : مصلحته إيه يكذب ويضحك علّى ؟! ... الكلام كان
بينى وبينه ... لأنه رفض فى التحقيق يعطى التقدير
الحقيقى ... خاف يقول ، يتضح أنه سحب أمواله من
(الورطة)

— ١٣٠ —

- البنك وكسب البضاعة في خزينته بنيسة الهرب
والتهريب ..
- منير : يعنى أنت حضرت في الوقت المناسب لأجل تقول لنا
الكلام دا !؟ ...
- راغب : أنا قلت لكم اللى سمعته من لسان صاحب الشأن ،
والمسألة متروكة لضميركم ! ...
- منير : طيب يا سيدى ! ... ما دام دخل نفسك الشك في
ذمتنا .. ثبت لك حسن النية .. المهم عندنا قبل كل
شئ أن نفسك تكون صافية وراضية ... وإن كان على
قرشين زيادة كلنا تحت أمرك ... ادفع له ألف جنيه من
عندك يا بسبس ! ...
- بسبس : من عندي !؟ ...
- منير : ونتحاسب أنا وانت ... نرضيه هو أولا ... أنت عارف
هو يخاف من البضاعة ...
- راغب : حد الله بيني وبين البضاعة ! ... وانا أقدر أصرفها ؟ ..
إذا ظبطوها عندي رحنا كلنا في الحديد ! ...
- بسبس : (يفتح محفظته بجذر) ألف نقدية ... وترد لي قيمتها مع
القوايد ...

— ١٣١ —

- منير : فوايد في عينك هات ! ... (يأخذ منه المبلغ ويسلمه
لراغب) ...
- راغب : مع الشكر ... أنا منتظر الحوالة ! ...
- منير : في ظرف شهر واحد .. ويمكن أقل .. حسب الجو ...
وبكره تعرف وتشهد إني رجل جد في الشغل ! ...
- بسبس : يا لله بنا نرحل ... قبل الحكيم ما يفاجئنا ...
- منير : يا لله بنا .. وسلم لنا على الدكتور يحيى ... وامسك
لجامه في يدك ! ...
- راغب : اطمئن ! ...
- بسبس : وبلغه تشكراتنا ! ..
- شوشو : وقل له اننا رحنا قبل ما نودعه ... لأننا خفنا نزعجه
ونقلق راحته .. وأنا كلنا نتمنى له الصحة والعافية
وراحة البال ...
- الجميع : آمين ! ...
- (يخرجون كلهم بمحافظهم ... ويبقى راغب
وحده ...)
- راغب : (ينظر في ساعته ثم ينادى) عم شعبان ! ... لا بد له
من الجرس ! ..

— ١٣٢ —

(يبحث عن زر الجرس قرب المكتب ويضغط

عليه ...)

شعبان : (يظهر) من ضرب الجرس ؟ ...

راغب : أنا ... رح قل للدكتور إني موجود ! ..

شعبان : حاضر ..

(يتجه شعبان إلى حجرة الدكتور ... ويجلس

راغب بجوار المكتب منتظراً ... ولا يلبث

الدكتور أن يظهر وعليه علامات الكآبة

والتعب)

يحيى : أنت وحدك هنا ؟ ...

راغب : كانوا هنا الجماعة إياهم ورحلوا ...

يحيى : نهائى ؟ ...

راغب : نهائى ... وقالوا لي أبلغك سلامهم .. لأنك كنت في

السريـر حرصوا على راحتك ...

يحيى : (في نبرة تهكم كئيبة مريرة) متشكر ! ...

راغب : لا بأس عليك يا دكتور .. لكن يعنى ... أنت شاعر

بشئىء ؟ ..

يحيى : اطلعت على الجرايد ؟ ...

— ١٣٣ —

- راغب : طبعاً ...
- يحيى : وعرفت حقيقة الجريمة ؟ ...
- راغب : عرفت ...
- يحيى : واندعشت طبعاً ...
- راغب : (متسائلاً) اندعشت ؟ ...
- يحيى : أظن انت أول من يندهش ... لأنك كنت معتقد أنها مجرد عملية تهريب أزياء ...
- راغب : (يفطن) آه .. صحيح ...
- يحيى : تذكرت كلامك لي ؟ ... أنا وأنت كنا فاهمين الحكاية بسيطة ! ...
- يحيى : لكن بقى كونها تصل للقتل .. قتل الأبرياء ... واتهام شاب برىء ! ..
- راغب : هي بالنسبة لنا مفاجأة .. وربما كانت مفاجأة سارة ...
- يحيى : سارة ؟!
- راغب : من وجهة نظر شغلك يا دكتور ... أنت كان غرضك فى الأصل تطلع على جريمة وتدرس مجرمين .. والحمد لله طلع الإجرام من حظك درجة أولى ! ...
- يحيى : من حظى ؟! ..

— ١٣٤ —

راغب : من حظ مؤلفاتك وكتبك .. فرصة .. فرصة ما كانت
تخطر لنا على بال ...

يحيى : وكان يخطر لك على بال ان أنا أصبح من المجرمين !؟ ...
راغب : انت !؟ ..

يحيى : أنا .. أنا يا سيد راغب .. أنا مجرم ...

راغب : لا يا دكتور لا ... وهو يصح تقول الكلام دا !؟ ..

يحيى : هو دا الكلام الصريح ... تسمى إيه رجل يؤوى فى بيته
المجرمين والمسروقات ... ويعرف القاتل ... ويسمع
من فمه تفاصيل القتل .. ويسعف القاتل ويستدعى له
الطبيب ويكذب واياه .. ويدعى أن الرصاصة من
مسدس .. وهى فى الحقيقة من بندقية العسكرى
القتيل ... ويغطفى القاتل ويقول عنه إنه قريه بالكذب
والزور والتزوير ..

راغب : كل دا كنا حاسبين حسابه ..

يحيى : لا .. للدرجة دى !؟ .. لا .. لا يا سيد

راغب ... أنا عمري ما تصورت المسألة تصل إلى هذا
الحد .. أبداً .. أبداً ...

راغب : دى كانت فكرتك الأصلية .. أنك تدرس ...

— ١٣٥ —

تدرسهم ... والحمد لله درستهم ...

يحيى : وأصبحت شريكهم ...

راغب : شريكهم في إيه ؟ ..

يحيى : في النتيجة ...

راغب : أى نتيجة ؟ ...

يحيى : إذا حكم على الشاب البريء بالإعدام ... وأعدم بالفعل

وهو بريء ... وأنا عارف أنه بريء ... لأنى عارف

القاتل الحقيقى معرفة شخصية .. وسكت ... وتركت

البريء يعدم والقاتل يفلت ... يكون إيه موقفى ؟ ..

تسمى موقفى دا بأى اسم !؟ ... تكلم ! ...

تكلم ! ..

راغب : وانت مالك ومال البريء والمجرم !؟ ... انت رجل عالم

أردت تبحث أحوال المجرمين .. وسبق قلنا إن شأنهم

شأن المكروبات .. يعنى لما واحد دكتور عالم يدرس

المكروب المؤذى الخطر على حياة الناس ... ويموت من

المصل اللى اخترعه ناس يبقى مجرم !؟ ... يبقى شريك

المكروب فى الضرر !؟ ..

يحيى : المنطق دا هو اللى ورطنى ...

— ١٣٦ —

- راغب : كل المسألة أنك رجل علم .. اشتغلت مع مجرمين لخدمة العلم .. أنت كان غرضك حاجة إلا خدمة العلم ؟ ...
- يحيى : لكن النتائج .. النتائج ! ...
- راغب : وأنت مسئول عن النتائج ؟ ..
- يحيى : مؤكد ...
- راغب : والعلم ؟ ..
- يحيى : العلم غير مسئول ... لكن العالم مسئول ...
- راغب : العالم مسئول !؟ ..
- يحيى : لأنه إنسان ... قبل ما أنا عالم أنا إنسان ... عندي إحساس وقلب وضمير ...
- راغب : على الأساس دا يبقى علماء القنبلة الذرية اللي قتلت ألوف الأبرياء مسئولين ؟! ...
- يحيى : في نظري مسئولين ... ورطوهم بالعلم والبحث العلمى .. تورطوا ...
- راغب : وانت أحسن منهم ؟! ... افرض يا سيدى أنك عالم من علماء القنبلة الذرية ! .. فكرك أن مخترع القنبلة الذرية اللي ارتمت على هيروشيما كان وحده والا كان حواليه جماعة .. شركاء ... استلموها منه وراحوا رموها على

الناس !؟ ...

يجبى : طبعا ... وكان عارف النتيجة .. وأنا كان واجب
أعرف النتيجة ... فيه حاجات صحيح كنت أجهلها
أجهل على الأقل مداها .. لكن فيه حاجات كنت
عارفها .. وفاهم خطأها ... ومدرك بالطبع مسئوليتها
القانونية ... وسكت وتغافلت عنها .. حب
العلم .. فضول العلم .. البحث العلمى .. أحيانا له
فعل زى فعل المخدر ... يخدر الضمير ...
والمسئولية ... ويحجب الرؤية الواضحة للنتائج ... مع
الأسف .. مع الأسف ! ...

راغب : لكن قل لي يا دكتور ... فى حكايتنا دى ... ما دخلنا فى
الموضوع ؟ ... لا قتلنا ولا سرقنا ولا نهبنا ... ولا قلنا
لهم اسرقوا وانهبوا واقتلوا، ناس أولاد حرام ارتكبوا جرائم
من بعيد لبعيد .. لا حضرنا قتلهم .. ولا شاهدنا
نهبهم .. يبقى ذنبنا إيه !؟ ...

يجبى : تظن لو حكم على الشاب البرىء بالإعدام .. ومات ...
وأنا عارف أنه برىء .. وعارف القاتل الحقيقى .. أقدر
أعيش بعدها طول حياتى وأنا مستريح الضمير ؟ ..

— ١٣٨ —

راغب : من عارف ؟ ... يمكن يطلع براءة ! ..
يحيى : أرجو من الله ! .. لكن التهمة ثابتة عليه .. انت اطلعت
على تفاصيل التحقيق ؟ ...

راغب : طبعاً في النيابة .. قصدي من الجرائد ...
يحيى : (يتناول الجريدة من فوق المكتتب) مسكين ! ..
مضطرب في أقواله .. التخبط ظاهر في إجاباته ...
الشخص البريء أحياناً يبقى فريسة سهلة في يد
المحقق ... لأنه عاجز عن سبك كلامه .. لكن المجرم
الحقيقي تلقى أجوبته حاضرة .. لأنه مجهزها من
الأول .. أخذت بالك من صورته .. (يريه الصورة في
الجريدة) صورة شاب عليه ملامح الطيبة ... مصيره
مظلم ... بدون ذنب جناه ...

راغب : قسمته ونصيبه ...
يحيى : لا يا سيد راغب .. لا .. الشاب دا ضحيتنا ! ..
راغب : ضحيتك ؟ ! ... وانت شأنك إيه يا دكتور ؟ ...
يحيى : وأمه المريضة زمانها في حالة والعياذ بالله .. وإخوته
الصغار .. في مدارسهم ومعاهدهم مصيرهم إيه ؟ ! ..
من المسئول عن خراب هذا البيت ؟ ! ..

— ١٣٩ —

- راغب : وبعدها لك يا دكتور .. لو كان كل واحد يقعد يحمل
هموم الناس بالشكل دا ؟ ..
- يحيى : مادنا السبب .. واجب نحمل اهموم ونبحث عن
الحل ..
- راغب : حل إيه ؟! ...
- يحيى : حل الموقف ...
- راغب : لكن يعنى ..
- يحيى : الموقف يمكن حله بكلمة .. كلمة واحدة ... كلمة
بسيطة تغير موقف الشاب كله ... وتنقذه ...
- راغب : تنقذه ؟! ...
- يحيى : لو تكلمت أنا ...
- راغب : تتكلم ؟! وانت خطر بيالك أنك تتكلم ؟! ..
- يحيى : يعنى أسكت ؟! ... أسكت وأنا سامع صراخ دم
برىء ؟! ... دم عسكرى البوليس ... وصراخ أرملة
وأطفاله الأيتام ... وسامع صراخ متهم برىء ... مكبل
بتهمة ارتكبها غيره ؟ .. أسكت وأنا فى إمكانى أنقذ
أبرياء ...
- راغب : إذا تكلمت لا بد تقول كل شىء ... لا بد تعترف أنك

— ١٤٠ —

- ساعدت العصابة على الإجرام ... فتحت لهم بيتك ..
والشقة هنا انقلبت وكر للقتلة واللصوص ! ..
- يحیی : إذن أنا صحيح كنت شريكهم !؟ ..
راغب : دا طبعاً كلام الناس والحكومة ... إذا أرادوا تفسير
مركزك ...
- يحیی : بالظبط ... مركزى لا يمكن تفسيره إلا على هذا الوجه !.
راغب : يعنى تخسر الشرف فى عين الناس كلها ... وفى عين
الجماعة إياهم ..
- يحیی : الجماعة إياهم ؟! ...
راغب : اللى استأمنوك .. أنت نسيت أنك وعدتهم بشرفك ...
إن عمرك ما تبوح بسرهم ... مهما حصل منهم
قدامك !؟ ...
- يحیی : وعدت ..
راغب : وعلى أساس وعدك آمنوا لك واطمأنوا ، وكشفوا لك
عن المستور ... يبقى بأى حق تخونهم !؟ ..
- يحیی : وبأى حق أخون الأبرياء !؟ ..
راغب : وأنت سبق وعدت الأبرياء !؟ ...
يحیی : وعدت المجرمين ! ..

راغب : يبقى الأصول تمشى حسب وعدك .. وعد الشرف
شرف .. سواء كان مع ناس أشراف أو ناس مجرمين ...
أنت مربوط بكلمتك أنت ! ...

يحيى : وأسكت !؟ ..

راغب : تسكت ...

يحيى : وأعتبر نفسي بنى آدم !؟ ... أحترم نفسي !؟ ... أقدر
أحترم نفسي بعد دا كله !؟ ...

راغب : لو أنا مطرحك كنت أحترم نفسي أكبر احترام ... لأنى
حافظت على وعدى وكلمتى ...

يحيى : وقت ما أعطيت الوعد والكلمة كنت تحت تأثير فكرة
البحث والدراسة العلمية ... لكن الحوادث
تطورت ... وما شعرت إلا ورجلى ما شية فى ... فى
وحل ! ...

راغب : ما دام الفاس وقعت فى الراس يبقى الحل السليم هو
السكوت ...

يحيى : الحل السليم !؟ ... آه ... أنا عاجز عن أى تفكير
سليم ! ... من ساعتها وأنا ... وأنا شاعر كأن راسى فيها
مطارق ... فيها دق ... دق شديد ...

راغب : لأنك في الحقيقة يا دكتور كبرت الحكاية قوى من غير مناسبة! ... جماعة حضروا عندك وقعدت تدرسهم وراحوا لحال سبيلهم ... انتهينا ... ولا كأنهم كانوا موجودين ... اقعد انت اكتب مؤلفاتك واطبع وانشر ..

يحيى : كان من الأول ... لو كنت قدرت النتيجة .. ما كنت وافقتك أبداً .. أبداً ...

راغب : حصل خير .. وأنت تنكر أنك استفدت وعلمك استفاد؟ دراستك للجماعة إياهم لا بد نفعتك .. وبكره يظهر أثرها في التأليف ... وإن شاء الله الجزء الأخير من كتابك يتم عن قريب ... وأعرضه للبيع عندي في المكتبة ... ويجوز النجاح الكبير ...

يحيى : بأى ثمن ! ... بأى ثمن ! ..

(جرس الباب الخارجى يرن ...)

راغب : الباب ! ..

يحيى : (فى إطراق وشروود ذهن) ؟

(يظهر عم شعبان وخلفه الطبيب الجراح

بحقيته ...)

— ١٤٣ —

- شعبان : (مشيراً إلى الجراح) قال إنه حضر للغيار ...
يحيى : (ينهض مسلماً) تفضل يا دكتور أدهم ... قهوة يا عم
شعبان ! ...
الجراح : لا .. أرجوك ... أنا شربت من لحظة ...
يحيى : طيب رح انت لشغلك يا عم شعبان ! ...
الجراح : (يلتفت حوله) والأستاذ قريك ...
يحيى : (بسرعة) سافر .. سافر ...
الجراح : سافر !؟ ..
يحيى : (مسرعاً) أقدم لك السيد راغب .. صاحب المكتبة
القانونية ... الملتزمة بنشر مؤلفاتي ...
الجراح : أهلا وسهلا ...
راغب : أهلا بك ..
الجراح : (ليحيى) وتسمح لقريك بالسفر قبل ما أقوم بالتغيير
على الجرح !؟ ..
يحيى : هو .. سافر في غيابة ...
الجراح : صحيح كان قال لي إنه مستعجل ... يا ترى بعد ما
أخرجت له الرصاصة نام براحته ؟ ..
يحيى : أظن ...

الجراح : الحمد لله .. هو بنيته قوية ويتحمل ... مع إن الرصاصة
حجمها أكبر من المعتاد في المسدسات ... أنت سبق
قلت لي إنها من مسدس ..

يحيى : (في إطراق) أظن ...

الجراح : الرصاصة موجوده عندك .. كنت أحب أعيده
فحصها ... من جديد ..

يحيى : لا .. أظن الطباخ رماها ...

الجراح : طبعاً بلغتم البوليس ..

يحيى : أ ... أظن ...

الجراح : مالك يا دكتور يحيى !؟ .. ظاهر عليك التعب
والإجهاد ! ..

يحيى : فعلاً .. أنا .. كان عندي أرق طول الليل ...

الجراح : (ناظراً إليه ملياً) واضح .. طيب أتركك أنا

تستريح ...

يحيى : شكراً ...

(الجراح يسلم على راغب ويخرج خلفه يحيى)

يشيعه إلى الباب الخارجى ثم يعود في شبه انهيار)

راغب : يا ساتر ! ... يظهر أنه شك في الرصاصة ... لكن أنا

— ١٤٥ —

لاحظت أنك بسرعة غطيت الموقف ..

يحيى : غطيت الموقف ؟ ...

راغب : يا لله حسن الختام ! ..

يحيى : حسن الختام؟! ... لهم طبعاً ...

راغب : ولك أنت ..

يحيى : لي أنا ؟ .. لا .. لي أنا الختام ظهر ... انتهت .. إلى ..

إلى أنى كذاب ومزور ...

راغب : رجعنا للكلام إياه ..

يحيى : أنت اطلعت بنفسك ... أخفيت الحقيقة كم مرة قدامك

في دقيقة واحدة؟! .. ضللت الدكتور الجراح ..

وكذبت عليه .. وتسترى على مجرم قاتل ... أنا

أصبحت رجل سافل ... فاهم ؟ ... سافل .. انحطيت

إلى أسفل درك ... انحطيت .. انحطيت (ينهار)

(ستار)

(الورطة)

الفصل الخامس

(نفس المنظر ... بعد شهرين ...
الدكتور يحيى يتكلم في التليفون ...
ويبدو أنه في منتصف المكالمة ... وهو
بملابس الخروج الكاملة والوقت
نهار ...)

يحيى : (مستمراً في المكالمة) أنا طبعاً عارف يا سيادة
النائب ... عارف إن حكم محكمة الجنايات
صدر وانتهى الأمر ... لكن النقض ... محامى
التهم ... مفهوم متدب من المحكمة ...
لكن ... كان لا بد يتقدم بنقض ... أنا أؤكد
لك يا سيادة النائب أن الشاب المحكوم عليه
بريء ... أنا بلغت بالفعل وكيل النيابة المختص ...
وهو فى الطريق ... لكن غرضى أن سيادتك
بصفتك النائب العام وباعتبارك الجهة العليا

تتخذ إجراءات سريعة لوقف التنفيذ .. لا يمكن ؟ .. وإذا
ثبت براءته بالدليل .. المجرم الحقيقي موجود .. موجود
يا سيادة النائب .. موجود .. أنا مستعد أقدمه للعدالة !
(في هذه اللحظة يظهر راغب وخلفه شعبان ،
الذى يتركه ويذهب لشأنه .. وعندئذ يهجم
راغب على التليفون محاولاً منع يحيى من مواصلة
الكلام ، ولكن يحيى يعده عنه بيده .)

راغب : (هامساً) يا دكتور يحيى ... أرجوك ، اعمل
معروف ! .

يحيى : (يشير إليه بالسكوت ويستمر في المكالمة) على كل
حال يا سيادة النائب .. بعد تقديم أدلتى لوكيل النيابة
المحقق .. أرجوك تطلع عليها بنفسك .. بأسرع
ما يمكن .. وتنقذ رقبة البريء .. أرجوك .. وهو
كذلك ... شكرًا .. شكرًا ..
(يضع السماعة)

راغب : يعنى رحنا فى داهيه ؟! ..

يحيى : وأنت مالك أنت ! ...

راغب : أنا والله حسبت الحساب دا .. من ساعة ما عرفت

— ١٤٨ —

حكم محكمة الجنايات وعدم وجود نقض .. قلت
ألحقك قبل ما تتصرف غلط .. لكن يظهر أنى
تأخرت ..

يحیی : الشاب البرىء أصبحت أيامه معدودة !..

راغب : عملتها يا دكتور ؟!..

يحیی : أنت سبق قلت لى انتظر .. ربما يطلع براءة ...

وانتظرت .. انتظرت شهرين طوال .. وأنا فى حالة ربنا
أعلم بها .. وأخيراً صدر عليه الحكم بالإعدام !..

راغب : يعنى تقوم تنسفنا كلنا ؟!..

يحیی : وانت دخلك إيه ؟.. أنت بعيد ..

راغب : والجماعة إياهم ؟..

يحیی : اتركنى أنا أتصرف ..

راغب : فكرك لو بلغت عنهم تقدر تثبتها عليهم ؟..

يحیی : عارف .. إثباتها عليهم صعب .. لكن إثباتها علىّ أنا

سهل ..

راغب : عليك أنت !..

يحیی : تحب تنفرج على شىء طريف .. (يخرج من درج مكتبه

خاتماً) الخاتم دا وجدته فى درجى هنا .. طبعا هدية

— ١٤٩ —

منهم! .. وربما كان نصيبى فى العملية .. خاتم من
المسروقات! ..

راغب : يعنى غرضك تبلغ عن نفسك أنت وحدك ..؟

يحيى : وحدى لا غير ...

راغب : باعتبارك إيه ..؟

يحيى : باعتبارى كل شىء ..

راغب : وإخواننا إياهم!؟

يحيى : حسابهم عند خالقهم .. وهو يتولاهم ويكشف أمرهم

ويعاقبهم.. لكن أنا موجود.. موجود أدفع التمن.. الدم

البرىء لا بد من واحد يدفع تمته فى الحال .. والمحكوم

عليه البرىء لا بد من إنقاذه فى الحال ..

راغب : أنت رجل شهم! ..

يحيى : أنا رجل مجرم! ..

راغب : لا يا دكتور يحيى .. لا .. أنا أشهد الله .. الله المطلع على

كل شىء ..

يحيى : اسمع! .. وكيل النيابة فى السكة .. أنصحك تخرج

وتنزل بسرعة .. إلا إذا كنت تحب أنه يلقاك هنا ..

راغب : (ينهض مهرولا) يلقانى؟ .. لا .. اعمل معروف ..

— ١٥٠ —

لا .. أنا نازل حالا .. و .. و حياة النبي .. وشرفك
يا دكتور يحيى أبعدنى أنا عن الموضوع ..
يحيى : أنت وغيرك .. اطمئن ! أنا عند وعدى ..

(راغب يخرج بسرعة .. ويبقى الدكتور يحيى
وحده .. ويضغط على الجرس .. فيظهر عم
شعبان)

شعبان : ضربت الجرس ؟ ..
يحيى : تعال يا عم شعبان .. قرب هنا .. انت كنت كلمتى
عن كيس مربوط وجدته جوه ؟ ..
شعبان : آه .. الكيس اللي الأساتذة نسوه ..
يحيى : وكنت قلت لك اتركه مكانه بربطته وإياك تفتحه ..
شعبان : موجود مطرحه جوه من غير ما ألمسه ..
يحيى : رح وهاته هنا بسرعة ..
شعبان : حاضر ..

(شعبان يخرج ... ويضع يحيى يده فى جيبه
ويخرج مطروفاً يفتحه ويعده ما به من ورق نقد ،
ويعود شعبان يحمل الكيس .)

شعبان : الكيس ..

- يحيى : (مشيراً إلى أحد الأركان) حطه عندك وتعال هنا يا عم
شعبان !..
- شعبان : (يضع الكيس في ركن ثم يقترب من يحيى) أفندم !..
- يحيى : (يناوله المظروف) دا كل اللي أقدر أعطيه لك ..
- شعبان : لي أنا ؟..
- يحيى : دي كل ثروتي الموجودة تحت يدي .. عدها ..
- شعبان : ولزومه إيه ؟..
- يحيى : قلت لك عد ..
- شعبان : أعد .. لكن فهمنى يا دكتور ؟!..
- يحيى : أفهمك .. عندك في المظروف حوالى خمسمائة جنيه لك
أنت .. مكافأتك عندي .. خدمة العمر كله .. من يوم
ما حملتني على كتفك .. وعندك حوالى مائة وخمسين
جنيه على ناحية داخل ورقة .. أرجوك تروح تعطيها
لعائلة عسكري بوليس توفى .. اسأل عنها حسب
التعليمات المكتوبة عندك في الورقة ..
- شعبان : معنى الكلام يا دكتور أنك طردتني ..
- يحيى : أنا أطردهك يا عم شعبان ؟!..
- شعبان : يجوز تكون لقيت بنت الحلال ..

— ١٥٢ —

- يحيى : تقصد الزواج؟! آه ..
- شعبان : أنت عارف إن دا شيء يفرحني .. وكنت أتمناه لك من زمان .. إن كنت نويت .. على بركة الله! ..
- يحيى : على بركة الله .. على كل حال! ..
- شعبان : في الحالة دي أفارقك وانا مبسوط .. لكن إياك تكون الفلوس دي المهر اللي كنت قاعد تحوشه؟! ..
- يحيى : (بصوت خافت) هو بعينه ...
- شعبان : إيه يا دكتور؟! ..
- يحيى : لا .. ولا شيء .. انت طبعا مسافر بلدك .. أنصحك تروح تشتري لك فدانين هناك .. وتقضى بقية عمرك تزرع وتقلع وانت مرتاح البال .. سامع يا عم شعبان؟! ..
- شعبان : الله يعمر بيتك يا بنى! ..
- يحيى : الشقة هنا مصيرها القفل .. والختم بالشمع الأحمر! ..
- شعبان : مصيرها إيه؟! ..
- يحيى : ولا شيء .. رح انت وجهز نفسك .. ويستحسن أنك تقوم تسافر في الحال ..
- شعبان : في الحال؟! ..

— ١٥٣ —

- يحيى : بأسرع ما يمكن .. لأنى أنا نفسى ..
(جرس الباب الخارجى يرن بشدة)
- شعبان : فيه شىء ؟! ..
- يحيى : (وهو ناهض) جرس الباب ..
- شعبان : جرس الباب .. أروح أفتح ..
- يحيى : لا .. لا .. أنا أفتح .. أنا .. رح أنت يا عم شعبان ..
اطلع جهاز نفسك للسفر .. واخرج من بره بره .. من
سلم المطبخ .. وإياك تظهر نفسك للزوار هنا ..
أرجوك ..
- شعبان : أسافر من بره بره ؟! ..
- يحيى : أرجوك .. اسمع كلامى !.. ودعنى من الساعة دى وأنا
أودعك .. (يعانقه) مع السلامة يا عم شعبان ..
اخرج من باب المطبخ .. بعيد عن باب الشقة ..
أرجوك !..
- شعبان : (غير فاهم) أمرك يا بنى .. أمرك !
(جرس الباب يرن بشدة رنيناً متواصلاً)
- يحيى : اخرج من هنا بسرعة يا عم شعبان !.. بسرعة !..
(يخرج من باب .. ويذهب هو من الباب الآخر المؤدى إلى باب

الشقة الخارجى ولا يلبث أن يعود معه وكيل النيابة
وكاتب التحقيق ، وضابط ، وشرطيان)

يحيى : تفضل يا سيادة الوكيل .. تفضل هنا على المكتب !.

الوكيل : أنت طبعا الدكتور يحيى بدران ؟..

يحيى : أى نعم .. أنا يحيى بدران ..

الوكيل : أنت اللى اتصلت بنا بالتليفون ؟..

يحيى : أيوه .. أنا نفسى ..

الوكيل : (جالسا إلى المكتب ومشيرا إلى كاتب التحقيق

بالجلوس على مقربة منه) عندك مانع نبتدى فى أخذ
أقوالك ؟..

يحيى : بالعكس .. تفضل !..

الوكيل : (لكاتب التحقيق) افتح المحضر !

يحيى : أتكلم ؟..

الوكيل : أولا الاسم بالكامل والسن والوظيفة ؟..

يحيى : اسمى بالكامل « يحيى سالم بدران » ... السن أربعين

سنة .. أستاذ علم الإجرام وعلم النفس الجنائى بكلية
الحقوق ..

الوكيل : (وهو يميل على كاتب التحقيق) ما هى أقوالك ؟..

- يحيى : أقوالى تتلخص فى أنى يوم الحادث .. بعد ما تمت
السرقه .. خرجت للشارع .. فاعترضنى عسكرى
البوليس ، وطلب منى الوقوف .. فامتنعت واستمررت
فى الجرى .. فأطلق رصاصة من بندقيته .. فما كان منى
إلا أنى أطلقت عليه مسدسى فوقع على الأرض ..
وتمكنت من الهرب بسيارتى إلى شقتى هذه ..
- الوكيل : أنت إذن تعترف بأنك القاتل لعسكرى البوليس ؟ ..
- يحيى : نعم .. أنا معترف بأنى أنا الذى قتلته ..
- الوكيل : (يملى على الكاتب ببطء) أنا معترف بأنى أنا الذى
قتلته .. س .. سؤال : أين المسدس الذى قتلته به ؟
- يحيى : موجود عندى هنا ..
- الوكيل : (للضابط) يا حضرة الأمور .. أرجوك تقوم بتفتيش
الشقة ! ..
- يحيى : (مشيرًا إلى الكيس فى الركن) الكيس دا فيه كل
شئ ..
- (مأمور البوليس يشير إلى الشرطى فيحمل الكيس
ويفتحه ويستخرج منه محتوياته ومنها المسدس وآلات
النقب ونسف الخزانة)

المأمور : (يقدم المسدس لوكيل النيابة) المسدس .. ماركة براوننج ..

الوكيل : هو ذا المسدس اللى استعملته فى جريمة القتل ؟ ..
يحيى : هو بعينه ..

الوكيل : (يملئ على الكاتب) : « وبتفتيش شقة المتهم عثر فيها على كيس بداخله مسدس ماركة براوننج .. بعرضه على المتهم اعترف بأنه هو الذى استعمله فى جريمة القتل وقد أمرنا بوضعه داخل حرز لعرضه على الطبيب الشرعى ... س .. سؤال : من الذى قام بعملية نقب الجدار ونسف الخزانة ؟ ..

يحيى : أنا ..

الوكيل : (يملئ على الكاتب) « عرضنا على المتهم الآلات والأدوات الخاصة بالنقب والنسف المضبوطة فى شقته » .. س .. سؤال : هل أنت صاحب هذه الأشياء ؟ ..

يحيى : نعم .. أنا ..

الوكيل : وهل هذه الآلات والأدوات هى التى استعملت فى النقب والنسف ؟ ..

— ١٥٧ —

- يحيى : نعم .. هي بذاتها ..
الوكيل : هل كان معك شركاء؟ ..
يحيى : لا ..
الوكيل : ثابت من التحقيقات أن النقب حدث في جدار دكان هو
محل أزياء تديره سيدة باسم سونه .. فما هي علاقتك
بهذه المرأة؟ ..
يحيى : لا توجد علاقة ..
الوكيل : هل كانت شريكة لك؟ ..
يحيى : لا ..
الوكيل : هل كانت على علم بما يجري في جدار دكانها؟ ..
يحيى : لا ..
الوكيل : وكيف أمكن دخولك دكانها وقيامك بعملية النقب فيه
دون علمها؟ ..
يحيى : لا .. لا أعرف ..
الوكيل : وبماذا تعلق اختفاء هذه المرأة بعد الحادث؟ ..
يحيى : لا أعرف ..
الوكيل : (يترك التحقيق ويلتفت إلى يحيى) اسمع يا دكتور ..
لغاية هنا كان كلامك صادق وصریح .. لكن فيما يتعلق

بالشركاء .. بدأت تحاول الإنكار ..

يحيى : أنا فى الواقع ..

الوكيل : أنصحك يا دكتور أنك تستمر فى الإدلاء بمعلومات كاملة وصریحة .. أنت اعترفت بأنك قمت بعملية النقب فى جدار محل الأزياء .. أظن المعقول والطبيعى أنك تكون على صلة بصاحبة المحل .. وإنها هى تكون على علم بما حدث فى جدار محلها .. كلام منطقى والا إيه؟ ...

يحيى : منطقى ! ..

الوكيل : إذن هى كانت شريكة ؟ .. دا الطبيعى ..

يحيى : طبيعى ! ..

الوكيل : تقدر تقول لنا من هى بالضبط ؟ ..

يحيى : لا .. معرفتى بها بسيطة ..

الوكيل : طيب .. اذكر لنا أوصافها بالدقة ؟ ..

يحيى : أوصافها .. أظن .. مذكورة عندكم فى التحقيق ..

الوكيل : أحب أسمعها منك ..

يحيى : والله أنا غير قادر على إضافة أى معلومات جديدة

بخصوصها ..

- الوكيل : إذن أنت رافض الإدلاء بأى معلومات عنها؟ ..
- يحيى : نعم .. رافض ..
- الوكيل : تعرف مكانها الآن؟ ..
- يحيى : لا ..
- الوكيل : قابلتها بعد الحادث؟ ..
- يحيى : اسمح لى يا سيادة الوكيل. أنا أرفض بتأنا الكلام عن أى شخص آخر خلاف شخصى ..
- الوكيل : يعنى ارتكبت الجريمة وحدك؟ ..
- يحيى : وحدى ..
- الوكيل : غير معقول أنك تقوم بكل هذا العمل وحدك .. أرجوك يا دكتور يحيى إنك تفكر فى مطابقة أقوالك للمنطق والمعقول .. اعترف على الأقل أنه كان معك شركاء! ..
- يحيى : أنا لا أعترف إلا على نفسى ..
- الوكيل : هذا لا ينفى أن فيه معك آخرين؟ ..
- يحيى : لا شأن لى بغيرى .. أنا قدمت الدليل على نفسى ..
- ولا أملك أى دليل على غيرى ..
- الوكيل : اعترفت بأنك أنت مرتكب النقب والسرقة ..
- يحيى : والقتل ..

— ١٦٠ —

الوكيل : والقتل .. وقدمت لنا أداة الجريمة ... وهى المسدس
المستعمل فى قتل عسكري البوليس ..

يحيى : صحيح ..

الوكيل : فيما يختص بالسرقة ؟..

يحيى : (يشير إلى الأدوات والآلات) أدوات النقب والنسف
موجودة قدامكم !..

الوكيل : مفهوم .. لكن المسروقات ؟.. عندك المسروقات ؟..

يحيى : عن إذتك لحظة ...

(يفتح درج مكتبه ويخرج الخاتم الماس ويقدمه

لوكيل النيابة)

الوكيل : (يفحص الخاتم ويملى على كاتب التحقيق) قدم لنا المتهم

خاتماً من الماس متوسط الحجم قال إنه من المسروقات ،
وقد أمرنا بوضعه داخل حرز وإرفاقه بملف القضية ..

(يلتفت إلى يحيى) والباقي ؟..

يحيى : والباقي ؟...

الوكيل : بقية المسروقات .. أنت عارف طبعاً أن خزانة المحل كان

فيها بضاعة بكمية كبيرة ..

يحيى : الخاتم دا هو كل ما عندى من المسروقات ..

— ١٦١ —

الوكيل : تقصد من ذلك أن بقية المسروقات عند شركائك؟ ...

يحيى : الله أعلم ..

الوكيل : أنت بدون شك تعلم .. لأن من غير المعقول أنك

تجهل .. لكن أنت رافض الإجابة ..

يحيى : نعم .. أنا أرفض الإجابة ..

الوكيل : (يملى) المتهم رفض الإجابة ... س .. سؤال : هل

سبب رفضك هو تغطيتك للشركاء حتى يتمكنوا من

الهرب بالمسروقات؟ ..

يحيى : لا .. لا .. أبداً .. أبداً ..

الوكيل : إذن ما هو السبب في إخفائك أى معلومات عن

شركائك؟ ..

يحيى : أرفض الإجابة ..

(شرطى يدخل ويؤدى التحية للمأمور)

الشرطى : (للمأمور) واحد اسمه الدكتور أدهم طالب يدخل ..

المأمور : (يلتفت إلى وكيل النيابة متسائلاً) الدكتور أدهم؟ ..

الشرطى : (مستطرداً) قال إنه ساكن فى العمارة وعنده أقوال ...

الوكيل : عنده أقوال؟ .. يدخل .. يدخل ..

(الشرطى يخرج ويعود فوراً بالدكتور أدهم الجراح ..)

(الورطة)

— ١٦٢ —

- الجراح : سلام عليكم !...
الوكيل : وعليكم السلام ورحمة الله !..
الجراح : لا تؤاخذوني .. أنا نازل من العمارة ، وجدت على
الباب سيارة البوليس .. سألت قالوا لي إن البوليس
والنيابة فوق عند الدكتور يحيى .. قلت أطلع أعرف
الخبر .. خصوصاً وأنى ..
الوكيل : عندك أقوال في القضية ؟..
الجراح : أقوالى هى نفسها أقوال الدكتور يحيى .. لأنى أنا كنت
طلبت منه يبلغ .. وهو طبعاً بلغكم .. لكن الحكاية دى
من شهرين ..
الوكيل : حكاية إيه ؟..
الجراح : حكاية الإصابة الخطأ من الرصاصة ..
الوكيل : رصاصة ؟..
الجراح : أيوه .. الرصاصة اللى أصابت كتف قريه ... أنت طبعاً
يا دكتور يحيى بلغت عنها من يومها ..
يحيى : (فى إطراق) لا ..
الوكيل : تفضل اقعد هنا يا دكتور أدهم .. وقل لنا الحكاية
بالتفصيل .. أولاً من فضلك الاسم والسن والوظيفة ..

- الجراح : اسمى عبد المجيد أحمد أدهم .. السن واحد وثلاثين
سنة .. جراح بمستشفى الروضة ..
- الوكيل : قل والله العظيم أشهد بالحق ..
- الجراح : والله العظيم أشهد بالحق ..
- الوكيل : (وهو يملى على الكاتب) ما هى أقوالك ؟ ..
- الجراح : أنا ذات ليلة من شهرين تقريبا .. كنت فى سريرى ..
دق جرس التليفون .. حوالى الساعة واحدة
صباحا .. وإذا جارى الدكتور يحيى بدران يطلبنى على
وجه السرعة لإسعاف قريب له أصيب برصاصة على
سبيل الخطأ .. طلعت فى الحال وأسعفت المصاب دا كل
ما حصل ..
- الوكيل : شاهدت الرصاصة اللى أحدثت الإصابة ؟ ..
- الجراح : طبعا .. بعد ما استخرجتها من كتف المصاب
فحصتها .. وأذكر أن شكلها لفت نظرى .. وقلت له
إنى أستبعد أنها تكون من مسدس عادى .. وأنها أقرب
إلى رصاصة بندقية ..
- الوكيل : بندقية ؟ .. (يملى كاتب التحقيق) قرر الشاهد أنها
أقرب إلى أن تكون رصاصة بندقية ... س ... سؤال

- وهل ذكر لك الدكتور يحيى أنها من بندقية؟ ..
- الجراح : لا .. هو أكد لي أنها من مسدس ! ..
- يحيى : دا صحيح ..
- الوكيل : والرصاصة موجودة؟ ..
- الجراح : أنا تركتها هنا بالطبع .. وأذكر أني لما رجعت في اليوم التالي أو اللي بعده للتغيير على الجرح ، سألت عنها لأعاهد فحصها ، فقال لي الدكتور يحيى إنها فقدت أو ألقيت في المهملات أو شيء من هذا القبيل ..
- يحيى : أظن الرصاصة موجوده في الكيس ..
- المأمور : (يبحث في قاع الكيس ويخرج الرصاصة) ...
- الجراح : (يتناولها ويفحصها) هي بعينها ..
- المأمور : فعلا دي رصاصة من بندقية بوليس .. ويحتمل أنها الرصاصة المفقودة من بندقية العسكرى القتل ..
- الوكيل : (يملي على كاتب التحقيق) و بفحص الرصاصة المضبوطة شهد الشاهد أنها هي المستخرجة من كتف المصاب .. كما قرر حضرة المأمور أنها من بندقية بوليس .. وقد أمرنا بوضعها داخل حرز لإرسالها

— ١٦٥ —

للطبيب الشرعى لمضاهاتها بيندقية العسكرى القتيل ..
(للجراح) .. س .. سؤال : كم مرة غيرت فيها على
جرح المصاب ؟ ..

الجراح : ولا مرة .. لأنى لما عدت بعد ذلك قال لى الدكتور يحبى
إن قريه المصاب سافر ..

الوكيل : ما أوصاف هذا الشخص ؟ ..

الجراح : شاب عادى متوسط القامة أقرب إلى النحافة .. ما بين
الخامسة والعشرين والثلاثين .. شعره أسود .. وعينه
عسليه .. ولا بس قميص وبنطلون بنى غامق ..

الوكيل : لفت نظرك فيه شىء غير عادى ؟ ..

الجراح : لا أبداً .. آه .. ربما فقط .. احتضانه لمحفظه كبيرة لونها
أسود .. ساعة الألم طبعاً أحياناً الإنسان يحتضن أى
شىء .. مخرده .. محفظه ..

الوكيل : محفظه كبيرة لونها أسود !؟ ..

الجراح : أنا طبعاً لم أعلق أهمية كبيرة على الحكاية دى ..

الوكيل : وقت استخراجك الرصاصة كان المصاب وحده فى
الشقة ؟ ..

الجراح : كان هو وقريه الدكتور يحبى ..

— ١٦٦ —

- الوكيل : فقط لا غير ..
- الجراح : فقط لا غير ..
- الوكيل : س .. سؤال : سؤال مهم يا دكتور أدهم : أنت اطلعت على صورة الشاب المحكوم عليه بالإعدام ؟.
- الجراح : طبعاً .. اطلعت على صورته في جميع الجرائد ..
- الوكيل : تقدر تجزم بوجود تشابه بين الشخصين ؟ ..
- الجراح : لا يوجد أى تشابه بالمره .. شخصين مختلفين كل الاختلاف ..
- يحيى : أهم اختلاف يا سيادة الوكيل بين الشخصين هو وجود أثر الرصاصة في الكتف .. رصاصة بندقية العسكرى القتيلى .. فى حين أن الشاب المحكوم عليه سليم ! ..
- الوكيل : لك حق .. دا أهم فارق .. لكن سؤالى هو مجرد سؤال روتينى للشاهد .. (يلتفت إلى أدهم) عندك أقوال أخرى ؟ ..
- الجراح : لا ..
- الوكيل : متشكر .. تفضل وقع بإمضائك على المحضر ..
- الجراح : (يوقع بإمضائه) أقدر أنصرف ؟ ..
- الوكيل : تفضل ..

- الجراح : سلام عليكم .. (يخرج)
- الوكيل : (يملئ على كاتب التحقيق) أعدنا استجواب المتهم ... س سؤال ... ما اسم قريك الذى ورد ذكره على لسان الشاهد ؟ ..
- يحییى : ليس قريسى .. لا توجد أى صلة بينى وبينه على الإطلاق ..
- الوكيل : ثبت أنه أصيب برصاصة العسكرى ، فهل كان موجودًا وقت ارتكاب الجريمة ؟
- يحییى : أرفض الإجابة ..
- الوكيل : س ... سؤال : هل المحفظة السوداء التى كان يحتضنها المصاب المذكور كانت تحتوى المسروقات ؟ ..
- يحییى : أرفض الإجابة ..
- الوكيل : أين سافر المشار إليه ؟ ..
- يحییى : لا أعرف ..
- الوكيل : هل توجد بين هذا الشخص وبين المرأة المجهولة صاحبة محل الأزياء معرفة أو صلة أو علاقة ؟ ..
- يحییى : أرفض الإجابة ..
- الوكيل : سؤال أخير يا دكتور : هل تعرف الشاب المحكوم عليه

— ١٦٨ —

- بالإعدام؟ ..
- يحيى : ولا رأيته في حياتي .. إلا من صورته المنشورة في الجرائد ..
- الوكيل : هل تعتقد أن له صلة بالجريمة؟ ..
- يحيى : أعتقد أنه ليس له بالجريمة أى صلة .. لا من قريب ولا من بعيد ..
- الوكيل : عندك أقوال أخرى؟ ..
- يحيى : لا ...
- الوكيل : تفضل وقع على أقوالك ..
- يحيى : (يوقع بإمضائه على المحضر) ..
- الوكيل : (لكاتب التحقيق) اقبل المحضر ..
- يحيى : تسمح لي بسؤال يا سيادة الوكيل؟ ..
- الوكيل : تفضل ! ..
- يحيى : فيه أى شك الآن في براءة المحكوم عليه بالإعدام؟ ..
- الوكيل : الواقع إن مجرى القضية كله تغير ..
- يحيى : أنا تتبعت أقوال الشاب المحكوم عليه ، في الصحف أيام التحقيق والمحاكمة ..
- الوكيل : أنت عارف أنى أنا نفسى كنت المحقق .. أقواله كانت

— ١٦٩ —

مضطربة .. ومتناقضة أحيانا .. ومخلخلة .. كل شيء
فيها كان يثير الشبهة ضده ..

يحیی : ومع ذلك كان برىء ..

الوكيل : مع الأسف ..

یحیی : فى حين أن أقوالى أنا صريحة واضحة مرتبة .. بعيدة عن
كل تخلخل أو اضطراب ..

الوكيل : بدون شك أنت فيما يتعلق بشخصك قررت الحقيقة
بالحرف الواحد ..

یحیی : فعلا .. الحقيقة !!!...

الوكيل : والأدلة مادية ملموسة .. المسدس المستعمل فى
الجريمة .. الرصاصة المنطلقة من بندقية العسكرى ..
وجود الشريك المصاب بالرصاصة عندك هنا ..
وشهادة الطبيب الجراح .. وضبط أدوات النقب وآلات
النسف ..

یحیی : أرجوك إذن .. ارفع السماعه وقل للنائب العمومى !..

الوكيل : القضية كلها بالطبع ستعرض عليه حالا ..

یحیی : (يرفع السماعه) أرجوك .. كلمه حالا قدامى .. فيه
محكوم عليه بالإعدام ظهرت براءته .. أطلبه لك؟! ..

(الورطه)

- الوكيل : اطلبه !
- يحيى : (يدبر قرص تليفون) ألو .. ألو .. مكتب سيادة
النائب العمومي .. لحظة واحدة .. (يسلم السماعه
لوكيل النيابة) تفضل !..
- الوكيل : (في التليفون) أنا وكيل النيابة المحقق في قضية السطو
على محل جرايبان .. وصلني بسيادة النائب حالا ..
ألو .. ألو .. سيادة النائب .. أيوه يا أفندم .. أنا .. فعلا ..
تم التحقيق .. تمام .. تمام .. طبعا اعتراف كامل .. أدلة
مادية يا أفندم .. المسدس .. ورساصة العسكري ..
وشهادة .. بالطبع ... بالطبع .. حاضر حالا .. في
الطريق بملف القضية .. مقبوض عليه طبعا .. وهو
كذلك .. (يضع السماعه ويلتفت للمأمور) يا
حضرة المأمور .. سيادة النائب العمومي طالبنا في الحال
مع القضية والمتهم ..
- المأمور : مقبوض عليه طبعا ..
- الوكيل : طبعا ..
- المأمور : (متقدما بالقيد الحديدي) متأسفين يا دكتور !..
- يحيى : (يمد يده للقيد) لا .. أبدا .. الواجب ..

— ١٧١ —

الوكيل : فعلا .. آسفين جدًا يا دكتور .. واسمح لي أسألك بصفة شخصية خارج التحقيق طبعًا .. قل لي .. أنا أفهم كون شخص في ثقافتك وتهذيك ضميره يستيقظ ويعترف ويهتم بمصير محكوم عليه برىء .. لكن الشيء اللي أنا مندهش له هو أن أستاذ في كلية الحقوق له مكانتك يقدم على ارتكاب جريمة بهذه الخطورة !..

يحيى : لحظة جنون ..

الوكيل : يجوز .. أحيانًا الإنسان يغلط غلطة كبيرة ، مهما كان مركزه !..

يحيى : أنا جاهز ..

الوكيل : (للمأمور) كل شيء جاهز يا حضرة المأمور ؟..

المأمور : كله تمام ..

الوكيل : والمظبوطات ؟..

المأمور : متحفظين عليها ..

الوكيل : يا لله بنا !

(يتحركون للانصراف وبينهم الدكتور يحيى مقيدا بالحديد .. وعندئذ يظهر عم شعبان حاملا حقيبة السفر ...)

— ١٧٢ —

شعبان : أشوف وشك في خير يا دكتور .. أنا والله قلبسى
ما خلصنى أسافر من بره بره قبل ما اشوفك .. (يفتن
إلى الشرطة فيصيح) الله .. دكتور . والبوليس ماله
ومالك يا دكتور يحيى .. دكتور يحيى ..
الوكيل : من الرجل دا ؟ ..
يحيى : دا الرجل العجوز الطيب اللى مرينى ! ..
الوكيل : تحفظوا عليه ! ..
يحيى : قلت لك سافر يا عم شعبان .. قلت لك سافر ..
شعبان : (تقع من يده الحقيية ويتهدج صوته) الحديد فى
يدك .. كان موتى أحسن .. ولا أشوف فى يدك
الحديد .. أنا أروح مطرح ما تروح ..
(يريد اللحاق به .. فيمنعه رجال الشرطة فيقع فوق
حقيته منهاراً)

(ستار)

لغة المسرحية

هذه هي المسرحية الستون .. أى أنى بها أتم ستين مسرحية منشورة .. ومع ذلك فإنى لم أزل فى المحاولة والبحث .. وخاصة فيما يتعلق بمشكلة اللغة المناسبة للتمثيلية العصرية فى بلادنا .. وعلى الرغم من اصطناعى لغة عربية مبسطة غاية التبسيط ، إلا أنى أجد عند التمثيل الحاجة إلى من يحولها أو يترجمها إلى اللغة العامية . وهذا وضع عجيب . فالاعتراف بوجود لغتين منفصلتين لأمة واحدة، تسعى إلى إذابة الفوارق بين طبقاتها لأمر لا يبشر بخير.. ولطالما غيرنا أهل اللغات الحية بأن لغتنا العربية صائرة إلى زوال لأن الناس فى تخاطبهم لا يتكلمونها .. وكان أهل المصلحة منهم يمعنون فى إيها منا بعمق الهوة بين الفصحى والعامية ، وباستحالة تلاقيهما يوما .. والواقع الذى ألا حظه اليوم ولا حظه كثيرون هو عكس هذا الزعم .. فالعامية هى المقضى عليها بالزوال .. والفارق بينها وبين الفصحى يضيق يوما بعد يوم .. ويكفى أن نستمع إلى فلاحنا أو عاملنا فى مجلس الأمة أو مجالس الإدارات ليتضح لنا أن لغة الكلام العادى قد ارتفعت

إلى المستوى الفصيح .. فهو مثلا يقول : « دا موضوع يهم جميع
الفلاحين .. » أو « الأرباح دى تم توزيعها بالنسبة لأغلب العمال »
إلخ .. فإذا تجاوزنا عن الإبدال للذال والدادل فى اسم الإشارة « ذا ،
وذى ، وذه » الذى يصبح فى التخاطب « دا ، ودى ، وده » فإن
العبارة كلها تصبح صحيحة .. وهذا النوع من الرخص
والاختزالات موجود فى اللغات الحية عند التخاطب بل وفى الكتابة
الحوارية .. ففى الإنجليزية مثلا : I am تنطق وتكتب I'm .. وفى
الفرنسية II ne faut pas faire cela تنطق وتكتب فى الحوار أحيانا
pas faire ca وكان من أثر هذه الرخص والاختزالات أن اختفت
مشكلة اللغتين المنفصلتين فى تلك البلاد .. لأن الفصحى هناك
أفسحت صدرها لبعض الشائع فى النطق والحوار دون أن تطرده من
حظيرتها طردًا ، فيلجأ إلى الابتعاد التام وينشئ لنفسه لغة خاصة به
يعمق فيها الفوارق والحواجز .. نحن أيضًا فى لغتنا العربية بشئ من
السماح فى لغة التخاطب والحوار ببعض الرخص والاختزالات
الشائعة على الألسن فى أسماء الإشارة والأسماء الموصولة ، نستطيع أن
نضيق بها الحدود والفروق والحواجز .. وأن نصل إلى مستوى موحد
من لغة عربية أقرب ما تكون إلى السلامة .. وحسبنا أن نلاحظ
المتكلمين فى الندوات والمجالس العادية لنعجب لضالة الفارق بين

العربية وما سمي بالعامية .. فعندما يقول رب أسرة على المائدة :
« هاتوا لنا التفاح اللي اشتريته » فهذه العبارة سليمة إلا من اختزال
الاسم الموصول « الذي » إلى « اللي » .. كما اختزل الإنجليز I will إلى
I'll .. إن أكثر ما نسميه لغة عامية ما هو إلا اختزالات اقتضتها سرعة
الكلام والخطاب كما يحدث في أكثر اللغات الحية .. فعندما نقول
« بدى » إنما نختصر لسرعة النطق كلمة « بودى » .. فنقول :
« بدى أسافر » بدلا من : « بودى أسافر » .. وكذلك الحال في قولنا
« أيوه » بدلا من : « أى والله » .. وعندما نقول « ما اعرفشى »
إنما نختزل « ما أعرف شىء » .. أو على الأصح ندمجها بعد تسكين
أواخرها .. وتسكين الأواخر أى الوقوف بالسكون وعدم الإعراب
هو أيضا من صفات لغة التخاطب السريعة في كل أمة عربية .. ولعل
الأمر كان كذلك أيضا أيام العرب القدامى في أوج حضارتهم .. فقد
كان يقال « سَكَنَ تَسَلَّمَ » .. وما نحسب الكلام والتخاطب في
الأسواق في أيامهم كان دائما بإعراب أواخر الكلمات .. فالتساح
إذن في الوقف في الحوار التمثيلي العصري المنطوق والمكتوب يجب أن لا
يقدم في عربية اللغة أو سلامتها .. وقد قال ابن الأثير في كتابه « أسد
الغابة » إن اللحن لا يقدم في بلاغة أو فصاحة .. بقيت مسألة
الكلمات التي شاع استعمالها في حياتنا اليومية وحسبناها عامية وهي في

حقيقتها صحيحة وموجودة في القواميس مثل « أشرفك بكره »
و « اخرج بره » و « خش في الموضوع » و « زبي زيك » و « بس »
إلخ إلخ .. وقد سبق للمرحوم المازني أن أشار إلى الكثير من ذلك
واستعمل عبارات مثل « عالماشي »... وعلى هذا القياس يمكن
استعمال « ذا الوقت » أو « دالوقت ».. فالدال والذال والضاد
والظاء يحل أحدها في النطق محل الآخر في بعض البيئات والقبائل ..
فكلمة « فاض » كانت تنطق أحيانا « فاظ ».. ووردت في الكتب القديمة
« فاضت روحه ».. وعلى ذلك لا جناح في نطقنا « بالظبط » بدلا من
« بالضبط » ونطقنا « دا » و « دى » و « ده » بدلا من « ذا »
و « ذى » و « ذه ».. وكذلك ما يسير على نهجها مثل « كذا » التي
ننطقها « كدا » أو « كده »... ويلحق بها كلمتا « إيه » و « ليه » مما
شاع استعماله في حديثنا نحو : « إيه رأيك في المسألة ؟ .. » و « ليه
امتنعت عن زيارتي ».. مثل هذه الرخص والاختزالات في التخاطب
يمكن قبولها .. إذ من الشطط أن نطالب الناس بالطرفة ونلزمهم في
مجالسهم العادية باستعمال كلمة « لماذا » بدلا من « ليه » حتى
ينطقوا : « لماذا امتنعت عن زيارتي ».. إذا أردنا أن نطاع فلنا أمر بما
يستطاع .. كل ما نرجوه ونراه الآن في الإمكان هو العمل على قدر
المستطاع على إزالة الوهم بوجود لغتين منفصلتين تقوم بينهما هوة

سحيفة.. فإن هذا الاعتقاد هو الذى جعل كثيرًا من كتابنا يمعنون فى تعميق الهوة بدون مبرر أحيانًا.. لا لشيء إلا لتأكيد انفصال العامية وإظهارها بمظهر اللغة المستقلة.. وماداموا قد انفصلوا بها واستقلوا فهم أحرار فى المبالغة والتكلف وصنع فروق مفتعلة افتعالًا.. فعبارة «قل لى» مثلًا يكتبونها «قوللى» مع أن العربية السليمة هنا هى الأقرب إلى النطق.. ولكنها رغبة الإمعان فى إقامة الحواجز والقضاء على كل تشابه، والتشويه لمعالم اللغة العربية، تنصلا منها وتجاهلا لها.. وأحيانًا جهلا بها.. كذلك تقع بعض المسئولية على بعض المتقربين؛ ممن يحلو لهم تجنب الشائع الصحيح لمجرد أن العامة عرفته.. فعندما شاع مثلًا قولهم «فلان موظف نشيط» استعمل المتفاصحون كلمة «نشيط» مع أن الأفصح لغة هو اللفظ المتداول.. إذن هى رغبة متعمدة من الطرفين؛ لاختلاق هوة مصطنعة بين الكتابة والتخاطب، أو بين طبقتين من الناس.. ونحن اليوم بسبيل بناء أمة موحدة فى التفكير والعمل، ونتحدث عن إذابة الفوارق بين الطبقات.. فكيف يتم ذلك بغير إذابة الفوارق فى لغة التخاطب.. وهنا يقع العبء الأكبر على كتاب الحوار القصصى والتمثيلى.. فهؤلاء هم المنوط بهم مهمة إزالة الفوارق اللغوية.. فلا يكفى أن يقولوا إنهم يصورون الواقع.. إن واجبههم أيضًا هو التأثير فى الواقع، وتغييره وتشكيل واقع الغد.. ولقد كان

للمؤلفين المسرحيين في أوروبا في العصور الماضية فضل الارتفاع بلغة التخاطب فوق المسارح مما جعل الناس يحاكونها في حياتهم اليومية .. وفي وقتنا الحاضر تضاعفت قوة التأثير عندنا بوجود السينما والإذاعة والتلفزيون .. فإذا استمر كتاب الحوار يبالغون في تصيد الهابط من الألفاظ بغرض إضحاك الناس أو بحجة تصوير واقعنا ، فإننا سنظل نجيش في مجتمع غارق أكثره في السوقية والابتذال .. مع أن واقعنا ليس في كل الأحيان بهذا السوء .. فالعامل والفلاح والعمدة والشرطي لا يتحدثون في الحياة دائماً بهذه اللغة الكاريكاتورية التي نعرضها فوق المسارح وعلى الشاشة .. فنحن إذن من أجل الإضحاك نضحى بأهم الغايات الفنية والاجتماعية معاً : وهي العمل على الارتفاع بالمستوى اللغوي لطبقات الشعب .. وإني أنصح لكل كاتب حوار أن يضع بجواره « القاموس الوسيط » للمجمع اللغوي — ولن يكلفه ذلك أكثر من جنيهين — ولكنه سيسر وسيدهش إذ يجد فيه من الألفاظ الصحيحة أو التي اعتبرت صحيحة ما كان في الظن والحسبان أنها من لغة العوام ، مما يسهل له عملية التقارب المنشود ..

في هذه المسرحية حاولت شيئاً من هذا التقارب الذي سبق لي أن حاولته في « الصفقة » بما أسميته « اللغة الثالثة » .. فلغتها هي لغة التخاطب العادية في حياتنا اليومية .. ولكنها مع ذلك قريبة إلى العربية

الصحيحة .. فهي إذن عند التمثيل لن تحتاج إلى الترجمة إلى ما يسمى بالعامية .. وبذلك لن يكون هناك نصان للمسرحية الواحدة .. بل نص واحد هو هذا النص .. ولا عرة للقول إن الممثل سينطقه مختلفا أى « عاميا » فهذا القول مردود .. لأن مخالفة المنطوق للمكتوب أمر شائع ؛ قديماً وحديثاً .. ففي الإنجليزية نكتب كلمة « موجه » وينطق « موم » .. وفي الفرنسية جميع الكلمات التي تنتهى بحرف « S » مثل « dis » و « fais » لا ينطق فيها الحرف الأخير أبداً .. وفي لغتنا العربية من قديم كان المنطوق المخالف للمكتوب أمراً شائعاً .. ولعل القراءات السبع للقرآن الكريم مما يفسر ذلك .. أما في التمثيل فإن مخالفة المنطوق للمكتوب شيء طبيعي .. وما من بلد من بلاد العالم لا يتصرف فيه الممثل عند النطق التصرف المناسب لتلويس الشخصية .. ومن أمثلة ذلك مسرحيات « مارسيل بانيول » عضو المجمع الفرنسى .. فهي مكتوبة بالفرنسية العادية ، ولكنها تنطق على المسرح بلهجة أهل مرسيليا .

إن المهم في الأمر كله هنا هي وحدة النص .. وما نسعى إليه هو القضاء على ازدواج النص ، وعلى الازدواج اللغوى في كتابة الحوار العصرى .

خلاصة القول عندى إنى أرفض الاعتراف بوجود لغة منفصلة

مستقلة اسمها « العامية » نترجم إليها العربية ، كما لو كانت العربية لغة أجنبية .. في حين أن الموجود هو مجرد لهجة تخاطب عربية استخدم فيها بعض الرخص والاختزالات والاستبدالات كاستعمال الحاء بدل السين في الفعل المستقبل .. فتنتطق « حاكتب » بدلا من « سأكتب » وإلحاق الباء بالفعل المضارع تأكيدا للحاضر مثل « بيكتب » وكل هذه الفروق في النطق والتخاطب لها نظائرها في بعض اللغات الحية ، وهي على كل حال ليست من الضخامة التي تبيح الزعم والاعتقاد بوجود لغة مستقلة منفصلة عن العربية .. وإنما بقليل من حسن النية وقوة الإرادة نستطيع تدرجيا أن نرتفع بأسلوب تخاطبنا العادي إلى مستوى تضيق فيه الفروق بين الكتابة والتخاطب ؛ كما هو حادث في اللغتين « الإنجليزية والفرنسية »... وإني كلما شغلت نفسي بملاحظة بعض المتكلمين عندنا وجدتهم — على غير وعي منهم — قد نطقوا لغة عربية سليمة ، تكاد تقترب من لغة الكتابة ، فيما عدا ترك الإعراب ، ونطق القاف في قال ويقول بالهمزة أو الجيم ، حسب المنشأ والمنطقة .. فاهوة إذن ليست سحيفة إلى الحد الذي يبيح العمل على تعميمها ، وشرط اللغة الواحدة شطرين ، وجعلها لغتين .. وقسم الشعب شعبين .. فلنحاول إذن — على قدر الإمكان — تضيق الفوارق ، وإلقاء الجسور ورم الكسور .. ولن

يكلفنا ذلك في أول الأمر إلا الرغبة الصادقة والعزم والإصرار .
وهذه المحاولة كغيرها من المحاولات التي سبقت في هذا المجال ،
ليست ملزمة في شكلها وطريقتها لأحد ، ولا لي أنا نفسي .. فإن
لكل كاتب أن يجرب مرارًا ، وأن يحاول كثيرًا في هذا السبيل .. كل
على طريقته ، وعلى قدر اجتهاده .. المهم في الأمر كله هو أن يكون
هدفنا النهائي الارتفاع بلغة التخاطب لا الانحطاط بها .. وأكرر قولي
إن مهمة الكاتب والفنان هي صنع واقع الغد ، لا مجرد الاستئناس إلى
واقع اليوم .. وإنما كلنا نتطلع إلى الغد الذي نرى فيه لغة تخاطبنا العادية
قد نظفت وارتفعت ، وأصبحت أقرب ما تكون إلى لغة الكتابة
بالعربية الصحيحة ، كما هو الحال في اللغات الحية المحترمة ، ومنها لغة
« تشيخوف » و « جوركي » ... وكانا يكتبان لجماهيرهما باللغة
الأدبية .. ومع ذلك تقوم في بلادهما اليوم حركة تنقية للغة، حتى
لا يورث جيل الغد الأخطاء .. إن واجب كتاب العربية أيضًا أن
يمهدوا لذلك الغد ؛ لأن طبقات شعبنا في تقدم مستمر ، وفي تقارب
متزايد ، وفي تطور دائم من حيث المستوى الاجتماعي والفكري
والثقافي .. وإن شيوع التعليم جعل الشعب بمختلف طوائفه أكثر وعيًا
واستعدادًا لتقبل الرقي في أدوات تعبيره .. ولذلك ازداد انتشار
الصحافة والإقبال عليها والانتفاع بها .. غير أن الملاحظ أن لغة

الصحافة أرقى من لغة المسرح في حياتنا الحاضرة فلا بد إذن أن نعمل على أن تكون لغة المسرح في التمثيلية العصرية في مستوى لغة الصحافة على الأقل ، إذا أردنا أن يكون لمسرحنا دور قيادي مماثل لدور الصحافة في تطور أداة التعبير لدى الجماهير .. والمسألة التي كان يجب أن تكون محل التساؤل هنا ؛ هي : هل يجب أن نضع على المسرح اللغة العربية مباشرة ونعود الجمهور سماعها ؟ .. أو ندرج بالأمر من خلال تجارب كهذه التجربة وغيرها للارتفاع بالعامية ؟ ..

أما الكلام على أساس ما نحن فيه ، والوقوف السلبي عند عاميتنا الراهنة لا نريد بها بديلا . ولا نحاول لها تغييرا أو تطويرا ، فهو مالا أراه صالحا لحاضرنا أو مستقبلنا .

وحبذا لو انتهى الرأي إلى تفصيح العامية ؛ باستخدام العربية المبسطة أو ما يمكن تسميته « عربية التخاطب » ونعود الناس تذوقها ، والمسرح استعمالها .. فإنه لمن العجب أن يبدأ مسرحنا بالفصحى منذ عهد « الشيخ سلامة حجازي » وينجح النجاح الساحق أمام جمهور في الحضر والريف قليل الحظ من التعليم أيام الاحتلال ، ثم ينتهي إلى العامية الطاغية في عهد التعليم والاستقلال ؟ .. بل إنه كان من أثر حفاظنا على الفصحى في الأدب والفن أيام

الاحتلال أن استطعنا إيجاد نوع من التماسك بين الأمم العربية جميعها ،
على الرغم من خضوعها لقضية الحكم العثماني والفرنسي
والبريطاني .. كنا باللغة الفصحى وحدها في الأدب والفن في وحدة
حقيقية من الروح والفكر أمتن وأعمق من أى وحدة سياسية .
أرجو ممن يهتم الأمر أن يتحروا عما إذا كان شيوع العامية المحلية
من بين العلل التي ساعدت على التفكك الروحي والفكري ؟ .. أو
ستساعد على ذلك ؟ فقد بدأ بالفعل التساؤل في بعض البلاد العربية :
لماذا تفرض علينا عامية مصر ، ولا تكون لنا عاميتنا ؟ .. وظهرت
بالفعل بعض البوادر في بعض ألوان الأدب والفن .. وإذا استمر الحال
سنجد أنفسنا يوما مضطرين إلى ترجمة الكتب والأفكار والفنون من
لغة محلية إلى لغة محلية أخرى داخل نطاق العالم العربي .
وبذلك تنفتت ثقافتنا وينقطع اتصالنا الفكري ، ونفقد ميزة لغة
واحدة ، واسعة الانتشار كانت في يدنا وأضعناها ، في الوقت الذي
تسعى فيه كل دولة كبرى وتحرص على أن تكون لغتها هي لغة الفكر
والثقافة والتفاهم في أوسع رقعة ممكنة من العالم .
إن توحيد لغة التخاطب العربية بين الطبقات للعرب جميعاً إن تعذر
بالتزام الفصحى ، فلا أقل من محاولة تفصيح العامية ؛ بتقريبها على
قدر الإمكان من الفصحى .. لتكون « العامية الفصحى » هي لغة
التخاطب الموحدة .. وهذا ما سوف يحدث حتماً بارتفاع مستوى
الوعي الثقافي العام لدى الشعوب العربية جمعاء ،

رقم الإيداع : ٨٨ / ٣٩٦٢
الترقيم الدولي : ٥ - ٠٤١٩ - ١١ - ٩٧٧



Bibliotheca Alevadina
مكتبة الأمل
0293969

الثمن ٣٠٠ قرش

دار مصر للطباعة
سعيد حوده السحار وشركاه